القول المفيد

في

حكم الأناشيد

مع فتاوى لعلماء العصر

الألباني رحمه الله - عبد العزيز آل الشيخ -
ابن عثيمين رحمه الله - صالح الفوزان - بكر أبو زيد - وغيرهم ..

بقلم

عصام بن عبد المنعم المري

دار البصيرة

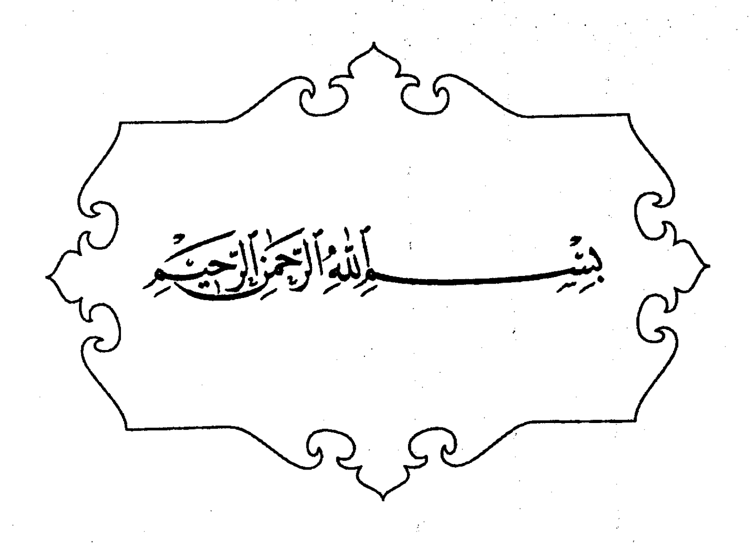
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

دار البصيرة
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية - ٢٤ ش كانوب - كامب شيزار - ت : ٥٩٠١٥٨٠

القول المفيد
في حكم الأناشيد


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطبعة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وصحبه وسلّم.

أما بعــد:

فبين يديك أيها القارئ الكريم - الطبعة الثانية من كتابي القول المفيد في حكم الأناشيد، والذي يعالج قضية مهمة من قضايا الشباب في وقتنا الحاضر.

وكان الغرض الذي كتبت من أجله هذه الرسالة محاولة العودة بشباب (الصحوة) - إن صح التعبير - إلى المنهل الصافي والمعين الشافي أعني القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد نفع الله عز وجل بهذه الرسالة من شاء ممن أراد له الهداية والاستقامة على أمره. ولا أدلَّ على ذلك من كلمات الشكر والثناء مكتوبة وشفهية سواء من طلاب العلم أو من المشايخ أو من شباب قد أوغلوا في درب الأناشيد حتى صارت لهم ديدناً، ينامون عليها ويقومون عليها، يبدأون بها أول ما يستقلون سياراتهم وأول ما يدخلون بيوتهم وقبل مذاكرتهم واستحضار دروسهم.. وهلم جراً.

وقد وردت عدة استفسارات بعد صدور الرسالة من عدد من الأخوة المحبين منها:

١- الاحتجاج بما ورد عن الصحابة من إنشاد الشعر في المواطن المختلفة.

٢- وما ورد من جواز الحداء ونحوه مما يحتاجه الإنسان في السفر لدفع الملل والسآمة.

٣- استدلال البعض بما ورد في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء برقم ٣٢٥٩ وتاريخ ١٣/١٠/١٤٠٠هـ بخصوص الأناشيد.

هذه الثلاثة باختصار أهم ما أثير حول الموضوع. والمتأمل في طيات الكتاب يجد الجواب على هذا صريحاً في كلام العلماء الذين ذكرت كلامهم.

وقد زدت في هذه الطبعة زيادات لأهل العلم خاصة لفضيلة الشيخ صالح الأطرم - عافاه الله - في مناقشة العديد من هذه الشبهات وقد بين فضيلته أن فتوى اللجنة لا يصح تمسكهم بها لأمور منها:

١- أنها اشترطت أن لا تتخذ ذلك عادة وورداً ملتزماً.

٢- أن ذلك يكون في المناسبات المعينة كالأعراس والأسفار ونحوهما، لا أن يعقد حفلات مخصصة ومهرجانات للإنشاد يُدعى إليها الشباب من هُنا وهناك وتنفق عليها الأموال الطائلة فيما يُعرف بالبروفات والوسائل المساعدة المساندة ثم تسجيلها بالألوف وتوزيعها على النساء والرجال والأطفال.. إلى غير ذلك مما ابتلينا به في هذه الأوقات.

٣- أن لا تكون شعاراً يوليه الشخص جُلَّ اهتمامه.

٤- أن لا يستعاض بها في الدعوة وتزكية النفوس عن الوحي المبين الشافي الكافي.

أما القياس على حداء الإبل وإنشاد الصحابة لشيء من الشعر في المواطن المختلفة، فهذا قياس مع الفارق، قدراً وكيفاً. وقد أوردت في رد هذه الشبهة جواباً قيماً مفصلاً لفضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله.

وأخيراً أود التنبيه إلى أن سرد أسماء أهل العلم في هذا الكتاب لـم يقصد به الأفضلية أو أن المتقدم له مزية على المتأخر بل كان القصد منه إيراد الفتاوى المطولة أولاً والتي قد تفصل في الجواب ورد الشبهة بما يجد فيه القارئ بغيته وإلا فكل من أوردنا كلامه هنا هم من كبار علماء الإسلام ومن يشار إليهم بالعلم والفضل ولا نزكي على الله أحداً واسأل الله عز وجل أن يجزيهم عنا وعن أهل الإسلام خير الجزاء.

وفي الختام أقول: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه

كتبه

عصام بن عبد المنعم المري

الرياض- ١٨/٤/ ١٤٢٢هـ

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾** [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١].

أما بعـــد.

فإن فتنة الأناشيد الموسومة بالإسلامية مما ابتلى به المسلمون من قديم، ولكن مع اختلاف التسمية، فقد كانت تسمى في عصر الإمام الشافعي - رحمه الله - (التغبير) وسميت بـــ (القصائد) الصوفية أو الزهديات، وغير ذلك، وظهرت الفتنة في هذا العصر بهذا المسمى الجديد الجذاب (الأناشيد الإسلامية)، إخفاءً لحقيقتها وترويجاً لها على الجهال وبين السذاج من الفتيات والفتيان، وكنت منذ وقت أرقب تطور هذه الفتنة التي انتشرت بين كثير من المسلمين ابتداء بالأطفال بنين وبنات، وانتهاء بالكبار رجال ونساء.

وقد سلك ناشروها ومروجوها والمنتفعون منها مسالك عدة:

فقد بدأت بمجرد الإنشاد في المناسبات فقط عن طريق فرد واحد أو اثنين.

ثم استعمل الضرب على الألواح أو الأخشاب مع الإنشاد في الأعياد أو الأفراح. ثم استعمل الضرب على الدف مع الإنشاد للرجال، ثم سجل هذا النوع أو ذاك على أشرطة (الكاسيت) بأسماء المنشدين ووزعت وبيعت في محلات بيع الأشرطة الدينية بصورة استثنائية وبكميات قليلة.

فوجد الأمر رواجاً وانتشاراً، فأدخل على الشريط خدمة (الاستريو) وما يعرف بصدى الصوت، فخرج الصوت أجمل وأوقع في النفس لجمال الاستريو وحلاوة تنقية الصوت، ثم جُربت الأطفال والصبية في الإنشاد فوُجد أن صوتهم وصوتهن أعذب وأجمل وأسرع إلى الفؤاد المهموم، فسُجلت الأناشيد بتلك الأصوات العذبة في كلمات رقيقة فوجدت رواجاً أكثر فأضيف إليها تغريد العصافير وخرير الماء مع نوع تمثيل وجماعة من الأطفال إناث وذكور، فلاقت رواجاً وقبولاً لم يحصل من قبل لأشرطة أبي مازن ولا لغيره، ودخلت عامة بيوت المسلمين ولم يسلم منها إلا القليل ممن رحم ربك.

ثم تطور الأمر إلى نشأة فرق متخصصة للإنشاد الجماعي في عدد من الدول. وأدخلوا بعض المحسنات الصوتية حتى سُمع في إنشادهم صوت الطبل والناي. وانتشرت كذلك بين قطاع عريض من الشباب وتطور الأمر إلى تمثيل المناسبات الدينية عن طريق الإنشاد.مثل دخول رمضان، حتى قال أحد المبتكرين: «هذه طريقة وفكرة مبتكرة لدعوة المسلمين إلى اغتنام فرصة هذا الشهر الكريم في أعمال الطاعات وحثهم عليها» فمثل شهر رمضان بالرجل الذي يأتيه الصبيان ويطرقون

عليه الباب ليفتح لهم ثم يقوم كل طفل بتمثيل عمل من الأعمال الصالحة كالصدقة والصلاة عن طريق الإنشاد، ويدعو الناس إلى التمسك بهذه الشعيرة ويحثهم عليها - زعموا، واتسع الخرق وعظم الخطب فصور كل هذا على أشرطة فيديو أصبحت حديث المجالس للقاصي والداني وامتلأت محلات بيع الأشرطة بالمئات بل الألوف من الأسماء ما بين مسموع ومرئي.

والأدهى من ذلك والأمرَّ ما خرج أخيراً وذاع بين الفتيات والفتيان والصغار والكبار من استخدام فتيات دون البلوغ وهن من أجمل الفتيات وقد كشفن عن مواضع من أجسادهن فيها الفتنة والإغراء على شاطئ البحر مع الصبية والفتيان وينشدون بأناشيد - زعموها - إسلامية ولا أريد هنا أن أذكر أسماء لتلك الأناشيد حتى لا يأتي ضعيف الإيمان أو غِرٌّ فيبحث عنها من باب «أن الممنوع مرغوب» فيقع في المحظور.

وسرى هذا الأمر في رياض الأطفال والمراحل الأولى من التعليم بل حتى المراحل العليا، وتداولته حلقات تحفيظ القرآن في عدد من الأماكن من باب الدعوة إلى جذب الشباب ناهيك عن الاستراحات وأماكن التنـــزه والسيارات، فضلاً عن امتلاء الكثير من المكتبات الصوتية للبيوت بمثل هذا.

في المقابل تجد التقاعس والتكاسل بين هؤلاء الفتية والفتيات عن حفظ آيات يسيرة من القرآن الكريم بحجة عدم التفرغ أو الإنشغال الدائم.

وتجد الحلق في المساجد تشكو إلى الله تعالى ممن يرتادها ولا يعي ولا يحفظ ممن هو مشغول بهذه الأناشيد. وممن لا يأتيها أصلاً.

وإذا سألت الشاب أو الفتى أو الصبي كم تحفظ من آيات الكتاب العزيز؟ وجدته خواء. وإذا سألته عن نشيد معين انطلق كالموج الهادر فإلى الله المشتكى.

هذا ما جعلني أسطر هذه الكلمات وأجمع ما تيسر من كلام علمائنا ومشايخنا في هذا الأمر الخطير والخطب الجليل نصيحة للأمة وتبرئة للذمة لعل الله تعالى يهدي بها من شاء من عباده، وتنيب أفئدة قد ضلت بما شغلت به عن ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز، فمن لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في غيره عبرة، وأسأل الله تعالى القبول لهذا العمل في الأرض وفي السماء، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ولا يجعل لأحدٍ من خلقه فيه شيئاً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه

أبو عبد الرحمن

عصام بن عبد المنعم المري

الرياض غرة ذي الحجة ١٤١٩هـ

كلمة فيها عبرة

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في تهذيب التهذيب (١١٧/٢) في ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي قال: سئل أبو زرعة عن المحاسبي وكتبه ، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، بدع وضلالات. عليك بالأثر ، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة ؟ فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه عبرة. بلغكم أن مالكاً أو الثوريَّ أو الأوزاعيَّ أو الأئمة صنفوا كتباً في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم، يأتون مرة بالمحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع. ا هـ.

وانظر تاريخ بغداد (٢١٥/٨)، وسير أعلام النبلاء (١١٢/١٢).



مفاسد الأناشيد (الإسلامية)

١- إشغال وقت عدد كبير من الصبيان والفتيان والفتيات عما ينفعهم.

٢- ما يصاحبها من تلحين وإيقاعات تشبه الإيقاعات الموسيقية الشرقية والغربية للعازفين والمغنين والمغنيات.

٣- ما فيها من ترانيم تشبه ترانيم النصارى في كنائسهم.

٤- ما فيها من الإنشاد الجماعي يشبه ما عليه الصوفية في ذكرهم وحلقهم.

٥- استعمال الأطفال والمردان فيها بأصوات فاتنة.

٦- استعمال البنات بأعمار مختلفة ينشدن بأصوات جذابة مغرية لا تفرق - عند المتأمل - شيئاً عن غناء المغنيات الكبار إن لم يعَلُ عليهن.

٧- استبدال القرآن بالأناشيد في دعوة الشبُاب بحجة عدم الاستجابة للقرآن.

٨- استبدال السنة بالأناشيد بحجة عدم تقبلهم لها.

٩- امتلاء أجواف الكثير والكثير جداً بالأناشيد وخلوها من القرآن.

١٠- مصاحبة أنواع من المعازف للأناشيد عند بعضهم.

١١- نشأة فرق للإنشاد الجماعي - متخصصة - للحضور في الأفراح والخروج إلى البرية والمدارس وغير ذلك.

١٢- تطور الإنشاد تصويراً بالفيديو لذوات الأرواح بحجة التأمل في خلق الله أثناء الإنشاد.

١٣- إدخال تصوير الفتيات صغيرات السن وهن محل فتنة مع إبداء محاسن أجسادهن وهن ينشدن في أوضاع مختلفة مخالفة للشريعة، وتصوير ذلك في أفلام بأسماء إسلامية.

١٤- ما يدخل في الكثير من الإنشاد من الكذب أو التمثيل أو المبالغة أو الإطراء، وأعلى ما فيه الدلالة على توحيد الربوبية الذي أقرَّ به كفار قريش بل فرعون.

١٥- ومن ذلك الجناية على الشريعة بتجسيد الأعمال في صورة أشخاص تنشد. فتجد طفلاً يزعم أنه الصلاة وآخر يزعم أنه الصوم ويدعوان للحث عليهما، والأدهى من ذلك أن تجد من يزعم أنّه القرآن الكريم مع أنه -كلام الله غير مخلوق - وغير ذلك مما تشيب له رؤوس الولدان - لو فقهوا - وكل ذلك بحجة تقريب الفكرة - زعموا.

١٦- مضاهاة بعضهم لأغاني الفسقة والفاسقـــات بأناشيد على نفس الطريقة والمعاني فيها ذكر الله تعالى وذلك ليستعملها الناس في أفراحهم بدلاً من تلك - زعموا -.

١٧- تسمية هذه الأشعار على هذه الطريقة بـــ (إسلامية) فأدخلوا في شريعة الله ودينه ما ليس منه، وقد أنشد أهل السنة الشعر على ما أثر عنهم في المواطن المختلفة و لم يدع أحد أنه إسلامي بل لكل موقف حكم ولكل حادث حديث بيْن مباح ومستحب وواجب أو محرم ومكروه[1].

---

(١) هذه المفاسد وغيرها قد توجد جميعها مجتمعة في نشيد واحد وأناشيد وقد يوجد بعضها فقط، ولا يخلو واحد مما يقال عنه (إسلامي) من شيء من ذلك فمستقل ومستكثر وأعظم ذلك كله وأخطره ما فيه من الجناية على العقيدة والتوحيد.

الكفاية بالوحي

قال تعـــالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

«الأصم لا يسمع شيئاً، لأن سمعه قد فسد وتعطل. وشرط السماع مع الصوت، أن يوجد محل قابل لذلك، كذلك الوحي سبب لحياة القلوب والأرواح، والفقه عن الله، ولكن إذا كان القلب غير قابل لسماع الهدي، كان بالنسبة للهدي والإيمان بمنـــزلة الأصم، بالنسبة إلى الأصوات» اهـ.

قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

قال الشيخ ابن سعدي في تفسيره هذه الآية بعد ذكره أوجه إعجاز القرآن:

«فجميع ذلك، يكفي من أراد تصديق الحق، وعمل على طلب الحق فلا كفى الله من لم يكفه القرآن، ولا شفى الله من لم يشفه الفرقان، ومن اهتدى به واكتفى فإنه رحمة له وخير، فلذلك قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وذلك لما يحصل فيه من العلم الكثير، والخير الغزير، وتزكية القلوب والأرواح، وتطهير العقائد، وتكميل الأخلاق، والفتوحات الإلهية والأسرار الربانية» اهـ.

فانظر رعاك الله إلى تلك الأناشيد المزعومة:

هل تجد فيها العلم الكثير !

أو تجد فيها الخير الغزير !

أو تجد فيها تزكية القلوب والأرواح، أو تجد فيها تطهير العقائد !

وانظر - رعاك الله - إلى دعاء الشيخ على من لم يكتف بالوحي في الهداية و لم يستشف به من أمراضه وأسقامه.



قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:
باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن

حدثنا **عبيد الله بن موسى**، أخبرنا حنظلة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً**».

حدثنا **عمر بن حفص** ثنا أبي ثنا الأعمش قال: سمعت أبا صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً حتى يريه، خير من أن يمتلئ شعراً**» ا هـ. «ح٦١٥٤، ٦١٥٥».

قال أبو عبيد: الورى هو أن يأكل القيح جوفه. «الفتح١٠/٥٦٤».

قال ابن حجر: قوله «**قيحاً**» أي: المدة لا يخالطها دم.

وقوله: «**شعراً**» ظاهره العموم في كل شعر، لكنه مخصوص بما لم يكن مدحاً حقاً كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه.. ا هـ.

ونقل عن أبي عبيد قوله: «ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن، وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه. فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئ من الشعر» ا هـ «الفتح ١٠/٥٥٥».

قال ابن حجر: «**تنبيه**»: مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر، أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه والاشتغال به، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن وعلى ذكر الله تعالى وعبادته، فمن أخذ من ذلك ما أمر به يضره ما بقي عنده مما سوى ذلك، والله أعلم. ا هـ. «الفتح ١٠/٥٦٦».

قلت: فانظر - رحمك الله - إلى حال هؤلاء الذين تقيحت أجوافهم وامتلأت قلوبهم ولهجت ألسنتهم بالأناشيد في حلهم وترحالهم، وسكونهم وحركتهم، أليس هؤلاء أحق بالزجر ليقبلوا على كتاب ربهم والعلم والتعلم وما شرع الله تعالى من الذكر، لا ما زعمه المبتدعة وبعض الجماعات الإسلامية الصوفية مما أسموه بالأناشيد والتواشيح والأحزاب والأوراد وغيرها.

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن **الشريد بن سويد الثقفي** قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «**هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟**» قلت: نعم قال: «**هيه**» فأنشدته بيتاً فقال: «هيه» ثم نشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت. وفي رواية «إن كاد ليسلم». ا هـ. «صحيح مسلم كتاب الشعر ح ٢٢٥٥».

قال النووي - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم (١٧/٨) على هذا الحديث. ومقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيرهم وأنَّ المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالباً على الإنسان فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه. ا هـ.

أخرج الإمام مسلم بسنده عن **أبي هريرة** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شعراً**» «كتاب الشعر ح ٢٢٥٧».

قال النووي - رحمه الله تعالى -: قال أهل اللغة والغريب: «يَرِيه» بفتح الياء وكسر الراء من الورى وهو داء يفسد الجوف.

ومعناه: قيحاً يأكل جوفه ويفسده.

قالوا: الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالباً عليه مستولياً عليه، بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى، وهذا مذموم من أي شعر كان، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه، فلا يضر حفظه اليسير من الشعر مع هذا، لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً، والله أعلم. اهـ. «شرح النووي ٨/١٨».

وفي الحديث المتفق عليه: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**».

قال القرطبي: أي يستغني به عن غيره، وهذا تأويل البخاري - رحمه الله - في الآية.

وإذا كان له بكل حرف عشر حسنات فأكثر على ما ذكرناه في مقدمة الكتاب، فالرغبة عنه إلى غيره ضلال وخسران، وغبن ونقصان ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**﴾ أي في القرآن ﴿**لَرَحْمَةً**﴾ في الدنيا والآخرة، وقيل: رحمة في الدنيا باستنقاذهم من الضلالة ﴿**وَذِكْرَىٰ**﴾ في الدنيا بإرشادهم به إلى الحق ﴿**لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ اهـ. سورة العنكبوت آية: ٥١ [الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٦- ط دار الكتاب العربي].

قلت: فانظر - رحمك الله - إلى قوله: كل حرف بعشر حسنات، الرغبة عنه إلى غيره خسران وغبن، وقارن بمن يملأ جوفه بالأناشيد ويشغل وقته بها ليل نهار. كم له بكل حرف من الأناشيد بل كم له بكل قصيدة ؟ أليس من الخسران المحقق تضييع هذه الحسنات العظام والأجور الضخام ؟

سبحان الله - كم عميت قلوب عن الشفاء والدواء وهو قريب منها، وسبحان الله - كم ظمئت نفوس وعطشت وعندها الماء الزلال.

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية «٦١/٢ شرح ابن عيسى».

من لم يكــن يكفيه ذان فلا كفاه	**الله شــر حــوادث الأزمــان**
من لم يكــن يشفيه ذان فلا شفاه	**الله في قلـــب ولا أبـــدان**
مــن لم يكــن يغنــيه ذان رماه	**رب العــرش بالإعــدام والحرمان**
مــن لم يكــن يهديه ذان فلا هداه	**الله سبــل الحــق والإيــمــان**

❁❁❁

مفاتيح كنوز السعادة في الدنيا والآخرة بتدبر القرآن

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في المدارج (٤٨٥/١): فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع فيه الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلهما. وتُثلُّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتُحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتُشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار، وأعمالهم وأموالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه. ا هـ.

وقال أيضاً في نونيته رحمه الله تعالى:

فتدبر القـرآن إن رمـت الهدى ... فالعـلم تـحـت تدبـر القـرآن

«النونية ٣١٥/١- ابن عيسى»

وقال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله تعالى:

«والسلف كانوا مقرين بأن القرآن أحسن الحديث، وأحسن القصص، كما أنه المهيمن على ما بين يديه من كتب السماء.... روى **ابن أبي حاتم** عن **المسعودي**

عن **القاسم** أن أصحاب رسول الله ﷺ ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله ! فأنزل الله: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ [يوسف: ٣].

ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فنـــزلت ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ..**﴾. [الحديد: ١٦].

وقد روى أبو عبيد في «فضائل القرآن» عن بعض التابعين فقال: حدثنا حجاج عن المسعودي عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: ملَّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا، فأنزل الله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾ قال: ثم نعته وقال: ﴿**كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: ٢٣]، إلى آخر الآية. قال: ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله حدثنا شيئاً فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص فأنزل الله: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ [يوسف: ١]، إلى قوله: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [يوسف: ٣].

قال: فإن أرادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث، وإن أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص.

ورواه **ابن أبي حاتم** بإسناد حسن مرفوعاً[1] عن **مصعب بن سعد** عن **سعد** قال: نزل على رسول ﷺ: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ فتلاه عليهم

---

(١) قلت: وكذا يَرْوي المرفوع من حديث سعد ﷺ ابنُ حبان في صحيحه (٦٢٠٩ترتيب الفارسي) والحاكم في المستدرك (٣٤٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي وكذا حسنَّ الحافظ في المطالب العالية (٣٤٣/٣).

زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: ﴿**الر تلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْمُبِينِ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ فتلاه عليهم زماناً قال: ولما كان القرآن أحسن الكلام نهوا عن اتباع ما سواه، قال تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾ [العنكبوت: ٥١].

روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى بيد عمر بن الخطاب شيئاً من التوراة فقال: «**لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم**» وفي رواية: «**ما وسعه إلا اتباعي**» وفي لفظ: فتغير وجه النبي ﷺ لما عرض عليه عمر ذلك، فقال له بعض الأنصار: يا ابن الخطاب، ألا ترى إلى وجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. ولهذا كان الصحابة ينهون عن اتباع كتب غير القرآن.

وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتباً كثيرة من كتب الروم فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تحرق وقال: حسبنا كتاب الله»[1]. ا هـ.



(١) مجموع الفتاوى (٣٩/١٧).

السماع المشروع حاد يحدو قلب المؤمن إلى ربه ويشوقه لقربه

قال **ابن رجب** - رحمه الله تعالى -: إن الله أمر عباده في كتابه وعلى لسان رسوله بجميع ما يصلح قلوب عباده ويقربها منه، ونهاهم عما ينافي ذلك ويضاده، ولما كانت الروح تقوى بما تسمعه من الحكم والموعظة الحسنة، وتحيا بذلك، شرع الله لعباده سماع ما تقوى به قلوبهم وتتغذى وتزداد إيماناً، فتارة يكون ذلك فرضاً عليهم كسماع القرآن والذكر والموعظة يوم الجمعة في الخطبة والصلاة، وكسماع القرآن في الصلوات الجهرية من المكتوبات.

وتارة يكون ذلك مندوباً إليه غير مفترض كمجالس الذكر المندوب إليها [1].

فهذا السماع حاد يحدو قلب المؤمن إلى الوصول إلى ربه يسوقه ويشوقه إلى قربه، وقد مدح الله المؤمنين بوجود مزيد أحوالهم بهذا السماع.

وذم من لا يجد منه ما يجدونه، فقال تعالى: **﴿الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾** [الأنفال: ٢].

وقال: **﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ، اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾** [الزمر: ٢٢، ٢٣].

---

(١) يعني كحلق العلم لا حلق الصوفية المحدثة وإنشادهم البدعي.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

قال **ابن مسعود:** وما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين.

فهذه الآية تتضمن توبيخاً وعتاباً لمن سمع هذا السماع ولم يحدث له في قلبه صلاحاً ورقة وخشوعاً، فإن هذا الكتاب المسموع يشتمل على نهاية المطلوب وغاية ما تصلح به القلوب وتنجذب به الأرواح فيحيا بذلك القلب بعد مماته ويجتمع بعد شتاته وتزول قسوته بتدبر خطابه وسماع آياته، فإن القلوب إذا أيقنت بعظمة ما سمعت واستشعرت شرف نسبة هذا القول إلى قائله أذعنت وخضعت، فإذا تدبرت ما احتوى عليه من المراد ووعت، اندكت من مهابة الله ﷻ وخشعت، فإذا هطل عليها وابل الإيمان من سحب القرآن أخذت فأوسعت.

فإذا بذر فيها القرآن حقائق العرفان وسقاه ماء الإيمان أنبتت فأزرعت، ومتى فقدت القلوب غذاءها وكانت جاهلة به طلبت العوض من غيرة[1]، فتغذت به فازداد سقمها بفقدها ما ينفعها، والتعوض بما يضرها، فإذا سقمت مالت إلى ما فيه ضررها ولم تجد طعم غذائها الذي فيه نفعها فتعوضت عن سماع الآيات بسماع الأبيات وعن تدبر معاني التنـــزيل بسماع الأصوات[2] اهـ.

وقال عثمان ﷺ: لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم.

وقال **ميمون بن مهران:** إن هذا القرآن قد خلق في صدور كثير من الناس، والتمسوا حديثاً غيره، وهو ربيع قلوب المؤمنين وهو غض جديد في قلوبهم.

(١) كالأناشيد والقصائد.

(٢) نزهة الأسماع في مسألة السماع ص (٩٢-٩٥) ط دار العاصمة ١٤٠٧هـ.

وقال **محمد بن واسع**: القرآن بستان العارفين حيث ما حلوا منه حلوا في نزهة.

وقال **مالك بن دينار**: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض.

وقال **الحسن**: تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموهم فامضوا وابشروا وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق.

وكان داود الطائي يرنم بالآية بالليل فيرى من سمعه أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه.

قال **أحمد بن أبي الحواري**: إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية منه فيحار فيها عقلي، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله، أما لو فهموا ما يتلونه وعرفوا حقه، وتلذذوا به واستحلوا المباحات به، يذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا.

قال **ابن مسعود**: لا يسأل أحد عن نفسه غير القرآن فمن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله.

قال **سهل**: علامةُ حب الله حب القرآن.

وقال **أبو سعيد (الخزاز)**: من أحب الله أحب كلام الله و لم يشبع مِنْ تلاوته.

ويروي عن معاذ قال: سَيَبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيدرس فيقرؤونه لا يجدون له شهوة.

وعَنْ **حذيفة** قال: يُوشك أن يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، ويقرأ الناس القرآن لا يجدون له حلاوة.[1]

---

(١) نزهة الأسماع (٩٥-١٠٠).

كلام الإمام الشافعي وصفة السماع الذي حذر منه وبيان وجه مشابهتها للأناشيد الحالية.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والذين حضروا السماع المحدث الذي جعله الشافعي من إحداث الزنادقة لم يكونوا يجتمعون مع مردان ونسوان، ولا مع مصلصلات وشبابات، وكانت أشعارهم مُزهِّدات مرققات». ا هـ. مجموع الفتاوى (١١/٥٣٤).

وفي التحذير من هذا السماع:

قال **الحسن بن عبد العزيز الحرَّاني**: سمعت الشافعي يقول: خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن.

قال شيخ الإسلام عَقِبَه: «وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات والتذَّ بها حصل له نفورٌ عن سماع القرآن والآيات، فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمن». ا هـ.

الفتاوى (١١/٥٣٢).

❖❖❖



الفتـــاوى

فتاوى علماء العصر في ذم الأناشيد (الإسلامية) وبيان مشابهتها للغناء الصوفي الذي ذمَّه العلماء قديماً

فتاوى العلامة الألباني - رحمه الله تعالى

قال الشيخ **الألباني** في كتابه تحريم آلات الطرب[1]:

كلمة في الأناشيد الإسلامية:

قد تبين من الفصل السابع ما يجوز التغني به من الشعر وما لا يجوز.

كما تبين قبله تحريم آلات الطرب كلها إلا الدف في العيد والعرس للنساء.

ومن هذا الفصل الأخير أنه لا يجوز التقرب إلى الله تعالى إلا بما شرع الله، فكيف يجوز التقرب إليه بما حرَّم ؟ وأنه من أجل ذلك حرم العلماء الغناء الصوفي.

واشتد إنكارهم على مستحليه، فإذا استحضر القارئ في باله هذه الأصول القوية تبين له بكل وضوح أنه لا فرق من حيث الحكم بين الغناء الصوفي والأناشيد الدينية.

بل قد يكون في هذه آفة أخرى، وهي أنها قد تلحن على ألحان الأغاني الماجنة، وتوقع على القوانين الموسيقية الشرقية أو الغربية التي تُطرِبُ السامعين وتُرقصهم وتُخرجهم عن طورهم، فيكون المقصود هو اللحن والطرب، وليس النشيد بالذات، وهذه مخالفة جديدة وهي التشبه بالكفار والمُجَّان.

وقد ينتج من وراء ذلك مخالفة أخرى، وهي التشبه بهم في إعراضهم عن القرآن وهجرهم إياه، فيدخلون في عموم شكوى النبي ﷺ من قومه كما في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾** [الفرقان: ٣٠].

---

(١) - مكتبة الدليل ص ١٨١.

وإني لأذكر جيداً أنني لما كنت في دمشق قبل هجرتي إلى هنا (عمان) بسنتين - أن بعض الشباب المسلم بدأ يتغنى ببعض الأناشيد السليمة المعنى قاصداً بذلك معارضة غناء الصوفية بمثل قصائد البوصيري وغيره. وسجل ذلك في شريط، فلم يلبث إلا قليلاً حتى قرن معه الضرب على الدف ثم استعملوه في أول الأمر في حفلات الأعراس، على أساس أن (الدف) جائز فيها، ثم شاع الشريط واستنسخت منه نسخ وانتشر استعماله في كثير من البيوت، وأخذوا يستمعون إليه ليلاً ونهاراً بمناسبة وبغير مناسبة، وصار ذلك سلواهم وهجيِّراهم، وما ذلك إلا من غلبة الهوى، والجهل بمكائد الشيطان، فصرفهم عن الاهتمام بالقرآن وسماعه فضلاً عن دراسته، وصار عندهم مهجوراً كما جاء في الآية الكريمة. قال ابن كثير في تفسيرها ٣١٧/٣: «يقول تعالى مخبراً عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: **﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾** وذلك أن المشركين كانوا لا يسمعون القرآن ولا يستمعونه، كما قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾** [فصلت: ٢٦].

فكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه وترك الإيمان به. وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه. فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه أناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه إنه كريم وهاب»[1] اهـ. عمان ٢٨/٦/١٤١٥هـ.

(١) إلى هنا انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى، وأيضاً كلام الشيخ رحمه الله تعالى.

وقبل هذا في عنوان «**الغناء الصوفي والأناشيد الإسلامية**».

ذكر الشيخ مقدمة طيبة في أنه لا يعبد إلا الله وحده ولا يعبد إلا بما شرع، وهذه هي مقتضيات المحبة والتي يجد بها العبد حلاوة الإيمان.

وأحال على مقدمة تعليقه على رسالة «**بداية السول في تفضيل الرسول**» للعز بن عبد السلام.

ثم قال: إذا عرف هذا فإني أرى لزاماً عليَّ انطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» أن اذكر من ابتلي من إخواننا المسلمين - من كانوا وحيثما كانوا - بالغناء الصوفي أو بما يسمونه بـــ «**الأناشيد الإسلامية**» إسماعاً واستماعاً بما يلي[1]:

أن الغناء المذكور محدث لم يكن معروفاً في القرون المشهود لهم بالخيرية. قال شيخ الإسلام **ابن تيمية**: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، ولهذا من حضر السماع للعب أو لهو لا يعده من صالح عمله، ولا يرجو به الثواب.

وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذه ديناً، وإذا نُهي عنه كان كمن نُهي عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله، وحُرم نصيبه من الله إذا تركه.

فهؤلاء ضُلال باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من أئمة المسلمين أن اتخاذ هذا ديناً طريقاً إلى الله أمرٌ مباح، بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى فهو ضال مضل، مخالف لإجماع المسلمين.

ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه، ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته، كان جاهلاً متكلماً في الدين بلا علم» اهـ. من مجموع الفتاوي (١١/٦٢١-٦٢٣).

---

(١) مختصراً.

ثالثاً: لا يجوز التقرب إلى الله بما لم يشرعه، ولو كان أصله مشروعاً كالأذان لصلاة العيدين.

هذا فيما أصله مشروع فكيف بما يحرم وما فيه مشابهة للنصارى ممن قال عنهم: ﴿**اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً**﴾ [الأنعام: ٧٠] وبالمشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ البَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [الأنفال: ٣٥] والمكاء: «الصفير» والتصدية: «التصفيق».

قال الشافعي: تركت بالعراق شيئاً يقال له: التغبير أحدثته الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن[1].

وسئل عنه **أحمد** فقال: بدعة.

وفي رواية: أنكره ونهى عن استعماله.

وقال: إذا رأيت إنساناً منهم في طريق فخذ من طريق أخرى» رواه الخلال أيضاً والزيادة من مسألة السماع لابن القيم ص ١٢٤. والتغبير شعر يزهد في الدنيا يغني به مغن فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع أو مخدة على توقيع غنائه كما قال ابن القيم وغيره وقال ابن تيمية كما في المجموع (٥٧٠/١١): وما ذكره الشافعي من أنه من إحداث الزنادقة فهو كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدعو إليه في الأصل إلا من هو متهم بالزندقة كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم، كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في «مسألة السماع».

---

(١) أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٦) - والخلال في الأمر بالمعروف ص ٣٦ وسنده صحيح وراجع الإغاثة (١/ ٢٢٩) حيث ذكر أنه متواتر عنه.

وقال شيخ الإسلام أيضاً:

«وقد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة ، مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو الدف. كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعامي ولا لخاصي».

ثم قال شيخ الإسلام (ص ٥٧٣: ٥٧٦):

«ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلوب منفعة ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه» ا هـ.

وقال فضيلة الشيخ: **محمد ناصر الدين الألباني** في محاضرة له مسجلة في شريط بعنوان «**حكم الأناشيد الإسلامية**».

«... العالم الإسلامي فعلاً استيقظ من غفلته ومن نومته العميقة الطويلة أخذ يعود إلى الإسلام، رويداً رويداً. وانتبه أصحاب المصالح بأن هناك أحكاماً تخالف الشريعة فأخذوا يبررونها ويلونونها ومن ذلك يسمونها بغير اسمها، فيجب أن تنتبه لهذه الحقيقة، من تغيير الحقائق بتغيير الأسماء منها الأناشيد الإسلامية».

لا يوجد في الإسلام طيلة أربعة عشر قرناً، أناشيد تسمى بالأناشيد الإسلامية.

هذا من مخترعات العصر الحاضر، تسليك لما كان سالكاً في طيلة القرون الماضية، ولكن مع إنكار طائفة من كبار العلماء لذلك الأمر السالك، وهو أغاني الصوفية في مجالسهم التي يسمونها بمجالس الذكر.

أيضاً هذا من باب تسمية الشيء بنقيضه فهي مجالس الرقص وليس بمجالس الذكر، ومجالس الغناء وليس مجالس تلاوة القرآن أو الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام، فيسمونها بغير اسمها.

الآن حلت هذه الأناشيد محل تلك الأغاني التي كان يتغنى بها الصوفية، وكانوا يجدون محاربة شديدة من أهل العلم، وظهرت هذه المحاربة وقويت في العصر الحاضر، حتى كاد صوت الصوفية يموت ولا تسمع له ركزاً.

فخرجوا بهذه الحيلة، تركوا الأناشيد القديمة التي كان يتغنى بها الصوفية في مجالسهم، وفي مراقصهم، وجاؤوا بالبديل، وهو أغاني عصرية فيها أشياء يأباها الإسلام.

أول ما شاهدناه عندنا في سوريا، لم يكن مع هذه الأناشيد ذكر للدف إطلاقاً؛ كانت «سادة» صافية.

فأنا أدركت بعض الناس الذين كانوا يترددون على حلقات الذكر حقيقة، وهي حلقات العلم الشرعي، القائم على الكتاب والسنة، كانوا متأثرين ببعض الدعوات الأخرى وتأثروا بالدعوة السلفية إلى حد بعيد، لكن وجدوا شيئاً لم يرق لهم، وهذه حقيقة، ولعل بعضكم يشعر بها، وأرجو ألا يكون متأثراً بها.

ما هي هذه الحقيقة ؟

إنّ دروس هؤلاء - الجماعة السلفية - جافة، تحتاج إلى صبر، تحتاج لجهد.

والعرق يمشي على الجبين، ما في مرطبات، ما في مكيفات.

وهذا كله موجود في مجالس الرقص والذكر الذي زعموه إلى أخره.

فطلع هؤلاء الذين هم مخضرمون، لا هم سلفيين، ولا هم صوفيين، طلعوا بأناشيد هي على نفس أنغام الأغاني الصوفية.

لكن ما فيها المبالغات الموجودة في تلك، لأنهم عرفوا أن العصر الإسلامي الآن لم يعد يتقبل ذلك الأسلوب في بعض المعاني التي فيها ما يوحي بوحدة وجود الرسول عليه الصلاة والسلام في مدحه ! ونحو ذلك.

فجاؤوا بتعديل لتلك العبارات لكن، القوانين الموسيقية هي هي، والموازين هي هي، فإذاً: هو هو البديل. ومضى على ذلك زمن.

وبعدما هاجرت من دمشق إلى هنا - يعني عمان - دخلت الدف إلى هذه الأناشيد، فرجعوا واقتربوا من الصوفية شوطاً بعيداً، لا يوجد في الإسلام أناشيد دينية، ولا يوجد في الإسلام شعر. الشعر مُذَكَّر وممدوح، لا شك قال عليه الصلاة والسلام: «**إن من الشعر لحكمة**» ولقد كان من شعراء الرسول عليه السلام الفحول، الذي كان يدافع عن الرسول عليه الصلاة والسلام بشعره «حسان بن ثابت» فكان يرد على المشركين هجاءهم للرسول الكريم.

ويقول له عليه الصلاة والسلام: «**اهجهم فإن روح القدس معك**» أي جبريل معك يدافع عنك.

إذاً هذا الشعر له أصل؟ الدفاع عن الإسلام وحض المسلمين مثلاً على الجهاد في سبيل الله، وعلى التمسك بالأخلاق، إلى آخره.

هذا شعر جميل مقبول، ولكن أن تلحنه على القوانين الموسيقية الغربية منها والشرقية، هذا ليس من الإسلام في شيء، وإنما الشاعر كان يلقي قصيدته:

أولاً: هي في مبناها وفي مغزاها وفي معناها توافق الشريعة في كل أجزائها.

وثانياً: يلقيها بالطريقة العربية الإسلامية، لا يحاكي في إلقائها قانون للموسيقى يوافق الشرق أو الغرب، بخلاف هذه الأناشيد التي تسمى بالأناشيد الإسلامية أو الدينية.

... كنت حفظت في صباي - يعني شعراً - بقي في ذهني بعضه لجماله وقوته.

وانظروا هذا المعنى، ما أجمله، لا تسمع مثله إطلاقاً لماذا ؟ لأنه لا يناسب أهواءهم وأذواقهم.

القصيدة هذه تنسب إلى ابن الوردي، يقول في مطلعها:

اعتزل ذكـــر الأغـــاني والغـــزل ... وقُـــلْ الفصل وجـــانب من هزل

ودع الذكـــرى لأيـــام الصـــبا ... فلأيـــام الصـــبا نجـــمٌ أفـــل

ودع الـــخمـــرةَ إن كُنْـــتَ فتـــى ... كيف يســـعى في جنـــونٍ مَنْ عقل

مثل هذا الكلام الذي فيه نصائح ومواعظ.... الخ.

الأمر بالتمسك بالأخلاق التي جاء فيها قوله عليه السلام: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

هذه الأناشيد لم تكن في العهد الأول، لا في مبناها ولا في طريقة إلقائها. ا هـ.

سؤال للشيخ:

لماذا يا شيخ - بالنسبة للأناشيد الإسلامية - تكون النية حسنة «مش» إنها مخالفة شرعية ؟

مثلاً تكون بديل إسلامي بدل من الأغـــاني، بدل ما أنا أكون أريد أن أعمل حفل يكون حفل جاهلية، يُعصى فيها الله عز وجل، لماذا لا نحضر منشدين إسلاميين ينشدوا في هـــذه الحفلة - حتى - إن صح هذا التعبير – ارتكـــاب أخف الضررين ؟

فأجاب الشيخ – أعلى الله درجته في الجنة:

بارك الله فيك – حينما يكون المسلم مُلزماً، ولابد من أن يقع في أحد الضررين، يعني مضطر أن يقع في أحد الضررين، شاء أم أبى. مثاله: إنسان في صحراء، تعرض للموت جوعاً، وجد لحم ميت ضاني، ولحم ميت أسد.

ما هو أخف الضررين؟

كلاهما ميت، لكن الأول لو كان حياً جاز ذبحه وأكله، والآخر إن كان حياً لم يجز ذبحه و لم يجز أكله. إذاً: هنا أخف الضررين ماذا؟

أن يأكل من لحم الضأن الميت.

طيب، إذا ما أكله ماذا يصيبه ؟ يموت. إذاً: هذا أخف الضررين.

أما أنا محتاج أعمل حفلة، ما الضرر الذي سيصيبني أنا إذا عملت حفلة ودعوت فيها الشباب المسلم ودعوت إنساناً عالماً فاضلاً أو قارئاً يحسن القراءة، ولا يمط فيها ويطلع وينـــزل، على القوانين – أيضاً – الموسيقية.. إلى آخره.

بحيث إنه يصدق فيه كما قال عليه السلام عندما سئل: من أحسن الناس قراءة يا رسول الله ؟ قال: «**هو الذي إذا سمعته يقرأ رأيته يخشى الله**».

أكثر القراء اليوم – خاصة – القراء المصريين عندما يقول آية أو آيتين، تسمع كلام الحاضرين: «الله. اللهم صلِّ على محمد. صلِّ على النبي.... الخ».

هؤلاء يلغون أثناء قراءة القرآن، ولا يصدعون ولا يستمعون. الخ. فما المانع أن يعمل حفلة ويأتي بقارئ يحسن القراءة أو بواعظ يعظ الناس، ويحسن الوعظ أيضاً بالكتاب والسنة الصحيحة، ولا يذكر الأحاديث الضعيفة والموضعة. أو يأتي برجل عادي متفقه في الدين؟

فأين الضرورة يا أخي في هذه الحالة؟ ما في ضرورة.

سؤال آخر:

وكثيراً ما نسمع كلمة البديل، يقولون: البديل الإسلام عن كذا. حبذا يا شيخ أن تلقي عليها الضوء رجاء الفائدة؟

فأجاب الشيخ - أعلى الله درجته -:

فعلاً هذا كلام صحيح وسؤال صحيح.

عندما نتحدث عن مآسي البنوك، يسألنا التجار - ماذا البديل - بيخافوا لو قلنا لهم: اتقوا الله واتركوا التعامل مع البنوك يموتوا جوعاً «بدنا» البديل.

يا أخي: البديل لا يجوز أن يكون بالمعنى الذي يتصوره كل صاحب مصلحة، كل صاحب هوى وغرض البديل موجود في الشراء.

أطلب الشراء واعمل به ستصل إلى البديل من أقرب طريق.

سبحان الله. عندما نتكلم عن شروط أو عن الطريق الذي ينبغي أن يسلكه المسلمون ليتمكنوا من تحقيق المجتمع المسلم وإقامة الحكم الإسلامي ومبايعة الخليفة المسلم ، ما هو طريق الوصول إلى هذا ؟

تختلف - طبعاً - مناهج الأحزاب الإسلامية الموجودة عن منهج الطائفة المنصورة وهي التي تتبع الكتاب والسنة في كل شيء.

هذه الطائفة تقول: سيروا على ما سار عليه المسلمون الأولون. حينئذ سيكون الحصيد قيام الدولة المسلمة شئتم أم أبيتم، أما أنتم أيها الأحزاب الأخرى الذين تريدون قيام الدولة المسلمة قبل أن تقيموها أنفسكم، فلن تصلوا إلى إقامتها مطلقاً، لما

هو معلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه من جهة، ومن الحكم المعاصرة اليوم - والعجيب أنها صدرت من رئيس حزب من الأحزاب القائمة اليوم - وهم لا يعملون بهذه الحكمة وهي «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم».

لا يقيمون دولة الإسلام في قلوبهم.

من هذه الإقامة أن تتقي الله عز وجل. أن لا تطلب بديلاً عن الأناشيد التي كانت عن الصوفية، أو هذه الأناشيد التي قامت مقام أناشيد الصوفية، لا تطلب البديل لأن القرآن خير بديل.

ولقد سمعتم آنفاً قوله عليه الصلاة والسلام: «**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**».

انتهى المقصود من الشريط الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة على واحد والله تعالى أعلم.

وقال رحمه الله تعالى: - أيضاً إذا عرفت ما سبق بيانه أن حب الله لا ينال إلا باتباع نبيه ﷺ فأحرص إذاً على اتباع سنته كل الحرص، وأنفق في سبيل ذلك كل جهاد ونفس. ولا تغتر بما عليه بعض الضالين المغرورين، منْ المتصوفة واللاهين، الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، ونشيدا ونغما، يزعمون أنهم بذلك يرضون محمداً ﷺ بما يسمونه بالأناشيد الدينية، ويكثرون منها في أذكارهم واجتماعاتهم، التي يعقدونها في بعض الأعياد البدعية، كعيد المولد ونحوه، فإنهم - والله - لفي ضلال مبين، وعن الحق متنكبين، كيف لا، وهم قد خلطوا الدين الحق باللهو الباطل، وقلدوا المغنين الماجنين في موازينهم وأنغامهم الموسيقية، ويلتزمون في كل ذلك طرائقهم المميتة للقلوب، الصادة عن ذكر الله وتلاوة القرآن، والنبي ﷺ يقول: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» (١) لا سيما وأنهم قد يضيفون إلى ذلك بعض

---

(١) أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم. انظر الجامع الصغير للسيوطي (٤٦٧/٢) ط. الفكر.

الآلات الموسيقية، أو التصفيق بالأكف لتتم المشابهة بين الفريقين، ولذلك تذيعها بعض الإذاعات الأجنبية، فضلاً عن الإذاعات العربية، إرضاء للناس باسم الذكر أو الأناشيد الدينية! ومن المؤسف أن بعض الإذاعات الإسلامية بدأت تحذو حذوها. والله المستعان.

وقد بلغني أن بعض محطات الرائي «التلفزيون» عرضت شيئاً من هذا على أنه الإسلام الذي يدعو إليه مَنْ سَمَّتْهُم بالمسلمين الحنفاء.

وإن نسيت فلن أنسى أنني حضرت قديماً في مركز لبعض الجماعات الإسلامية، وإذا بي أفاجأ بسماع صوت تلحين للأذان بآلة موسيقية، فسألت عن الخبر؟ فقيل: هؤلاء بعض الشباب المسلم من بعض البلاد العربية نزلوا ضيوفاً على الجماعة، وأحدهم يسمعهم الأذان ملحنا تلحيناً موسيقيا، وهذا مما نسمعه اليوم من بعض الإذاعات الإسلامية كثيراً وما أحسن ما قاله ابن القيم رحمه الله بهذه المناسبة في «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» (١/٢٢٦):

برئـنا إلى الله مـن معشـر ... بـهم مـرض من سمـاع الغنـا
وكـم قلـت: يـا قوم أنتم على ... شـفا جـرف مـا بـه من بنـا
شـفا جـرف تحـته هـوة ... إلى درك كـم بـه مـن عـنا
وتكـرار ذا النصـح منا لهـم ... لـنعـذر فـيهـم إلى ربـنا
فـلما اسـتهانوا بتنبيهـنا ... رجعـنا إلى الله في أمـرنا
فـعشـنا على سنـة المصطـفى ... ومـاتـوا على تـنتـنا تـنتـنا

وقد تنبه أخيراً بعضُ الشباب المسلم إلى ما في تلك الأناشيد من المنكرات والانحرافات عن الشريعة الإسلامية، فعدلوا عنها إلى أناشيد أخرى لا تخلوا مِنْ

حماس وقوة وتذكير بالبطولات الإسلامية، ولكنهم قَدْ يلتزمون فيها أيضاً بعض الألحان الموسيقية، وبعضهم قد يدخل إليها شيئاً من آلات الطرب كالدف ونحوه.

وقد سمعتُ بأذني مِنْ بعض التسجيلات شيئاً من ذلك، وتكلمت معهم بما يوجبه الدينُ مِن النصح لهم وتذكيرهم بأن ذلك لا يجوز، لا سيما وأنَّ الكثير منهم قد جعلوا الاستماع إليها هجيرهم وديدنهم، وشغلهم ذلك عن التفرغ لتلاوة القرآن أو الاستماع إليه.

وهذا كله من مفاسد الانحراف عن السلف فإني أقطع بأن هذا لم يكن من عادتهم، وإن كانوا يتناشدون الأشعار في الحروب والمعارك أحياناً فهذا شيء، وأن يجعل ذلك مع ما فيه من التلحين الموسيقي عادة تضاهي عادة أهل الفسق واللهو، فهو شيء آخر لا يخفى على أهل العلم والنظر. ورحم الله من قال:

وكــل خيــر في اتباع من سلف   وكــل شــر في ابتداع من خلف

انتهى كلامه رحمه الله [١].

وقد وجه للشيخ هذا السؤال:

س: يا شيخ من ناحية كان الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة أحد يرفعون أصواتهم بالأبيات الشعرية حتى أن الرسول ﷺ كان له صاحبه المعروف حسان بن ثابت؟

جواب: **أولاً**: أن هذه الأبيات التي تروى بمثل ما أشير إليه، هي أشياء صدرت آلياً ثم لم تتخذ وتجعل دينهم صباح مساء ومن أصول البدع التي شرحها الإمام

(١) انظر بداية السؤال ص ٩ بتحقيق الشيخ ، نقلاً عن البيان المفيد في حكم التمثيل والأناشيد للسليماني.

الشاطبي في كتاب السالف الذكر - الاعتصام - هو أنه إذا وقع شيء في عهد الرسول ﷺ مما هو أمر تعبدي لكن وقع نادراً فلا ينبغي التزام حتى ذلك يتوهم الناس أنه سنة من السنن، كذلك إذا وقع شيء هو من الجائز فلا يجوز التزام ذلك من باب أولى لأن الأمر الجائز يقع عفو الخاطر من أجل الترويح عن النفس، أو مثل ذلك، نحن بطبيعة الحال لا ننكر أن ينشد الإنسان شعرا إما تسلية وإما تحفيزاً على طلب العلم أو إحياء للقلوب وضرب الشجاعة في النفس بمناسبة الحرب ونحو ذلك، هذا كله لا ينكر، لكن اتخاذ أناشيد لها طعمها الخاص وبخاصة أنه يتخذ فيها، ويسلك فيها مسالك الأغاني التي تقع على الموازين الموسيقية والأغاني الماجنة المائعة. لم يكن شعر حسان بن ثابت ولا عبد الله بن رواحه ولا أمثالهما من الصحابة إلا شعراً - الحقيقة - يحيي القلوب الميتة. مع ذلك ما كانوا يتخذوها ديدهم وهجيراهم كما يفعل الشباب المسْلم اليوم. أضف إلى ذلك ما أشرنا إليه أخيرا أنهم يسلكون مسالك المغنيين ويستمدون قوانينهم فأين هذا من ذاك. إذاً الفرق بين تلك الأشعار التي ثبتت عن بعض الصحابة ومن دونهم وبين هذه الأناشيد أن أولئك كانوا يقولونها على البداهة أولاً، وفيها حض على الثبات في ملاقات الأعداء والصبر أيضاً في ذلك وتذكير بنعم الله عز وجل حين هداهم، وصبرهم في ملاقات عدوهم، هذا فارق بين تلك الأشعار وهذه الأناشيد.

والفارق الثاني: أنهم لم يلتزموها، فما وجدنا طائفة قليلة ممن جاؤا بعد الصحابة اتخذوا تلك الأشعار ديدنهم وهجيراهم كما قلنا، فإذاً لا يلزم مما ثبت من تلك الأشعار أن يُتخذ لهؤلاء دليلا لتأييد ما هم عليه لا سيما وقد جرهم أيضاً إلى مصيبة أخرى، وهذا نحن سمعناه كثيراً في سوريا، أن بعضهم أخذ يضرب عليها بالدف، وهذا من كمال ما أوحى الشيطان إليهم وزين لهم سوء عملهم. وفارق

كبير إذاً بين ما هم عليه وبين ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم. ونسأل الله عز وجل أن يلهمنا الاقتداء بهم «**فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف**» [1] اهـ.

❁❁❁

(١) انظر البيان المفيد في حكم التمثيل والأناشيد ص ٣٧، ٣٨.

فتوى سماحة الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله تعالى

سئل سماحته عن حكم التصفيق للنساء في الأعراس عندما يصاحبها إنشاد الأناشيد الإسلامية.

فأجاب حفظه الله تعالى:

أولاً: ما يسمى بالأناشيد الإسلامية واستعماله في حفلات الزواج هذا غير مشروع.

فإن الإسلام دين جد وعمل. وما يسمى بالأناشيد الإسلامية هذا استعمال للأذكار في غير محلها، ولا ينبغي للناس أن يستعملوا ما يسمى بالأناشيد الإسلامية. لأن فيها أشياء من ذكر الله في هذا الحفل، وما يصاحبها من تصفيق ونحو ذلك. فإن هذه الأناشيد والتصفيق وما يصاحبها هذه من أخلاق الصوفية والله عز وجل قد قال عن المشركين ﴿**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ البَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [الأنفال: ٣٥] فالتصفيق مع هذه الأناشيد الإسلامية غير مشروعة، لأنها عبارة عن غناء لكنه منسوب إلى الإسلام ولا يصح هذا [١].



(١) مجلة الدعوة السعودية عدد ١٧٠٦ تاريخ ١٥/٥/١٤٢٠ هـ.

فتوى فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى

سُئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان هذا السؤال:

كثر الحديث عن الأناشيد الإسلامية، وهناك من أفتى بجوازها وهناك من قال أنها بديل للأشرطة الغنائية فما رأي فضيلتكم ؟

فأجاب حفظه الله تعالى:

هذه التسمية غير صحيحة وهي تسمية حادثة فليس هناك ما يسمى بالأناشيد الإسلامية في كتب السلف ومن يُعتد بقولهم من أهل العلم، والمعروف أن الصوفية هم الذين يتخذون الأناشيد ديناً لهم وهو ما يسمونه بالسماع، وفي وقتنا لما كثرت الأحزاب والجماعات، صار لكل حزب أو جماعة أناشيد حماسية قد يسمونها بالأناشيد الإسلامية، هذه التسمية لا صحة لها، وعليه فلا يجوز اتخاذ هذه الأناشيد وترويجها بين الناس، وبالله التوفيق.

مجلة الدعوة

العدد ٧,١٦٣٢ ذو القعدة ١٤١٨ هـ

٥ مارس ١٩٩٨ م

وقال أيضاً في كتاب الخطب المنبرية (١٨٤/٣ - ١٨٥) ط ١٤١٤ هـ ما نصه:

«ومما ينبغي التنبيه عليه: ما كثر تداوله بين الشباب المتدينين من أشرطة مسجلة عليها أناشيد بأصوات جماعية يسموها الأناشيد الإسلامية، وهي نوع من الأغاني وربما تكون بأصوات فاتنة، وتباع في معارض التسجيلات مع أشرطة تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات الدينية.

وتسمية هذه الأناشيد بأنها «أناشيد إسلامية» تسمية خاطئة، لأن الإسلام لم يشرع لنا الأناشيد وإنما شرع لنا ذكر الله، وتلاوة القرآن وتعلم العلم النافع. أما الأناشيد فهي من دين الصوفية المبتدعة الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً. واتخاذ الأناشيد من الدين فيه تشبه بالنصارى، الذين جعلوا دينهم بالترانيم الجماعية والنغمات المطربة. فالواجب الحذر من هذه الأناشيد ومنع بيعها وتداولها، علاوة على ما قد تشمل عليه الأناشيد من تهييج الفتنة بالحماس المتهور والتحريش بين المسلمين.» ا هـ بواسطة الأجوبة المفيدة للحارثي.

وقد وجهه هذا السؤال لفضيلة الشيخ.

س: المراكز الصيفية يقام فيها التمثيل والأناشيد ، ما رأيكم في ذلك

فأجاب حفظه الله تعالى:

يجب على القائمين على المراكز الصيفية أن يمنعوا منها الأشياء التي لا فائدة فيها، أو فيها مضرة على الطلاب، وأن يعلموهم القرآن والسنة والأحاديث والفقه واللغة العربية، وفي هذا غنية وشغل للوقت عن الأشياء الأخرى، وكذلك تعليمهم العلوم التي يحتاجونها في دنياهم، كالخط والحساب والمهارات المفيدة، أما الأشياء التي يسمونها ترفيهية فهذه في الواقع لا ينبغي أن تكون في البرامج، لأنها تقتطع جزءاً من

الوقت بلا فائدة بل ربما تشغلهم وتنسيهم الفائدة التي جاؤوا من أجلها، ومن ذلك: التمثيليات، والأناشيد، فإنه مجرد لهو ولعب، وتدرب الطلاب على متابعة المسرحيات والأغاني، التي تُبث في وسائل الإعلام المختلفة. ا هـ من الأجوبة المفيدة ص٤.

❁❁❁

مناقشة الشيخ صالح الفوزان لما كتبه بعض الناس حول الأناشيد

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:

كنت قد عقبت على ما كتبته الأخت (...) في مجلة الدعوة من الثناء على ما سمعته بالأناشيد الإسلامية ومطالبتها المراكز الصيفية بالإكثار من إنتاجها فبينت لها أن هذا الثناء في غير محله وأن هذا الطلب غير وجيه وأن الأولى بها أن تطالب بالعناية بالكتاب والسنة وتعليم العقيدة الصحيحة والأحكام الشرعية فانبرى بعض الإخوان ينتصر لهذه الأناشيد ويدعي أنها شيء طيب وعمل جميل ويستدل لإثبات دعواه بأمور هي:

أولاً: أن هذه الأناشيد تلحق بالحداء الذي رخص فيه الشارع وكذلك تلحق بالارتجاز الذي رخص فيه النبي ﷺ عند مزاوله الأعمال الشاقة.

ثانياً: أن العلماء كشيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم وابن الجوزي وابن حجر الهيتمي نصوا على جواز الحداء والارتجاز وسماع الشعر الذي فيه الثناء على الله ورسوله ودينه وكتابه والرد على أعداء الله وهجاؤهم والنشيد الإسلامي - كما يسميه - لا يخرج عن هذه المعاني - فهو شعر ملتزم بالأدب الإسلامي يرفع بصوت حسن.

ثالثاً: تسمية الأناشيد الإسلامية لا تعني المشروعية والابتداع في الدين وإنما هي وصف وتوضيح وتمييز عن غيرها من الأناشيد والأهازيج المحرمة. وهو من المصطلحات الحديثة مثل الحضارة الإسلامية والعمارة الإسلامية.

رابعاً: فرق الكاتب بين هذه الأناشيد التي سماها إسلامية وبين أناشيد الصوفية التي تعتبر من البدع في الدين من وجهين **الأول** أهم أضفوا على أناشيدهم صفة القربة والطاعة. **والثاني**: أن سماعهم لا يخلوا من الآلة التي تقرن بتلحين الغناء.

هذا حاصل ما كتبه أخونا في تبريره ما سماه بالأناشيد الإسلامية وجوابنا عنه من وجوه:

الوجه الأول: أن هناك فروقاً واضحة بين ما تسمونه بالأناشيد الإسلامية وبين ما رخص فيه الشارع من الحداء من السفر والارتجاز عند مزاولة الأعمال الشاقة وإنشاد الأشعار التي فيها مدح الإسلام وذم الكفر وهجاء المشركين ومع وجود هذه الفروق لا يصح لكم إلحاق هذه الأناشيد بتلك الأشياء والفروق كما يلي:

١- أن الحداء في السفر والارتجاز عند الضجر وإنشاد الشعر المشتمل على مدح الإسلام وذم الكفر وهجاء الكفار لا يسمى نشيداً إسلامياً كما تسمون نشيدكم بذلك وإنما يسمى نشيداً عربياً. إذاً فبينهما فرق من جهة التسمية والحقيقة.

٢- أن الحداء إنما يباح في السفر لأجل الحاجة إليه في السير في الليل لطرد النعاس واهتداء الإبل إلى الطريق بصوت الحادي. وكذا الارتجاز عند مزاولة الأعمال الشاقة كالبناء ونحوه أبيح للحاجة إليه بصفة مؤقتة وبأصوات فردية لا أصوات جماعية. وما تسمونه بالأناشيد الإسلامية يختلف عن ذلك تماماً فهو يفعل في غير الأحوال التي يفعل فيها النوع الأول وبنظام خاص وأصوات جماعية منغمة وربما تكون أصواتاً فاتنة كأصوات المردان وحدثاء الأسنان من البنين والبنات والأصل في الغناء التحريم إلا ما ورد الرخصة فيه.

٣- أن الحداء والارتجاز وإنشاد الشعر الذي جاء الدليل بالترخيص فيه بقدر معين وحالة معينة لا يأخذ كثيراً من وقت المسلم ولا يشغله عن ذكر الله ولا يزاحم ما هو أهم أما ما تسمونه بالأناشيد الإسلامية فقد أعطي أكثر مما يستحق من الوقت والجهد والتنظيم حتى أصبح فناً من الفنون يحتل مكاناً من المناهج الدراسية والنشاط المدرسي ويقوم أصحاب التسجيل بتسجيل كميات هائلة منه للبيع والتوزيع حتى ملأ غالب البيوت وأقبل على استماعه كثير من الشباب والشابات حتى شغل كثيراً من وقتهم وأصبح استماعه يزاحم استماع تسجيلات القرآن الكريم والسنة النبوية والمحاضرات والدروس العلمية المفيدة - فأين هذا من ذاك - ومعلوم أن ما شغل عن الخير فهو محرم وشر.

الوجه الثاني: أن محاولة تبرير تسمية هذه الأناشيد بالأناشيد الإسلامية محاولة فاشلة، لأن تسميتها بذلك يعطيها صفة الشرعية، وحينئذ نضيف إلى الإسلام ما ليس منه - وقول أخينا (...) - أن هذه التسمية لأجل التمييز بينهما وبين الأناشيد والأهازيج المحرمة قول غير صحيح، لأنه يمكن التمييز بينهما بأن يقال الأناشيد المباحة بدلا من الأناشيد الإسلامية كغيرها من الأشياء التي يقال فيها هذا مباح وهذا محرم ولا يقال هذا إسلامي وهذا غير إسلامي، ولأن تسميتها بالأناشيد الإسلامية تسمية تلتبس على الجهال حتى يظنوها من الدين وأن في استماعها أجراً وقربة.

وقول الأخ أن هذه التسمية من المصطلحات الحديثة مثل الحضارة الإسلامية والعمارة الإسلامية نقول له النسبة إلى الإسلام ليست من الأمور الاصطلاحية وإنما هي من الأمور التوقيفية التي تعتمد على النص من الشارع ولم يأت نص من الشارع بتسمية شيء من هذه الأمور إسلامياً فيجب إبقاء الشعر على اسمه الأصلي فيقال

الشعر العربي والأناشيد العربية وأما تسمية العمارة والحضارة بالإسلامية فهي من تسمية «الجهال» فلا عبرة بها ولا دليل فيها.

الوجه الثالث: أن تفريق الأخ بين ما يسميه بالأناشيد الإسلامية وبين أناشيد الصوفية تفريق لا وجه له لأن بإمكان الصوفية أن يدعوا في أناشيدهم ما تدعونه في أناشيدكم من الفائدة والترغيب في الخير والتنشيط على العبادة والذكر فكما أنكم تدعون أن في أناشيدكم الحث على الجهاد وأنها كلام طيب بصوت حسن وفيها مدح الإسلام وذم الكفر إلى غير ذلك فيمكنهم أن يقولوا مثل ذلك في أناشيدهم، وقولكم إن أناشيد الصوفية لا تخلو من الآلة التي تقرن بتلحين الغناء هذا فارق مؤقت فربما يأتي تطوير جديد لأناشيدكم يدخل فيه استعمال الآلة فيها وتسمى موسيقى إسلامية أو دف إسلامي ويزول الفارق عند ذلك، كما ورد أنه في آخر الزمان تغير أسماء بعض المحرمات وتستباح كاسم الخمر واسم الربا وغير ذلك فالواجب على المسلمين سد هذه الأبواب والتنبيه للمفاسد الراجحة والمؤدية والوسائل التي تفضي إلى الحرام والتنبيه كذلك لدسائس الأعداء في الأناشيد وغيرها، ونحن لا ننكر إباحة إنشاد الشعر النَزيه وحفظه ولكن الذي ننكره ما يلي.

١- ننكر تسمية نشيداً إسلامياً.

٢- ننكر التوسع فيه حتى يصل إلى مزاحمة ما هو أنفع منه.

٣- ننكر أن يجعل ضمن البرامج الدينية أو يكون بأصوات جماعية أو أصوات فاتنة.

٤- ننكر القيام بتسجيله وعرضه للبيع لأن هذا وسيلة لشغل الناس به ووسيلة لدخول بدع الصوفية على المسلمين من طريقه أو وسيلة لترويج الشعارات القومية والوطنية والحزبية عن طريقه أيضاً.

وأخيراً نسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين لما هو أصلح وأنفع لدينهم ودنياهم. ونقول ما قـــاله الإمام مالك بن أنس رحمه الله: لا يصلح آخـــر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وذلك باتباع الكتـــاب والسنة والاعتصام بهمـــا لا بالأناشيد والأهازيج والتـــرانيم. والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. اهـ[1].

❁❁❁

(١) نقلاً عن البيان المفيد في حكم التماثيل والأناشيد ص ٥٣-٥٦.

فتوى فضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى

١- وجه لفضيلته هذا السؤال:

س: ما حكم الاستماع للأناشيد؟ هل يجوز للداعية الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية؟

ج – الأناشيد الإسلامية كنت سمعتها من قديم وليس فيها شيء ينفر، وسمعتها أخيراً فوجدت **أنها ملحنة مطربة على سبيل الأغاني المصحوبة بالموسيقى** وهي على هذا الوجه لا أرى للإنسان أن يستمع إليها.

وأما إذا جاءت عفوية بدون تطريب ولا تلحين، فإن الاستماع إليها لا بأس به، ولكن بشرط ألا يجعلها الإنسان ديدناً يستمع إليها دائماً. وشرط آخر ألا يجعل قلبه لا ينتفع إلا بها، ولا يتعظ إلا بها لأن كونه يجعلها ديدناً فإنه يترك ما هو أهم، وكونه لا يتعظ ولا ينتفع إلا بها يعدل به عن أعظم موعظة وهي ما جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فإذا استمع إليها أحياناً أو أنه كان يقود سيارته في البر، وأراد أن يستعين بذلك على المشي والسير فهذا لا بأس به. ا هـ.

[من كتاب الصحوة الإسلامية ص ١٢٣ إعداد أبو أنس علي بن حسن أبو لوز].

٢- وسئل أيضاً فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

هل يجوز للرجال الإنشاد الإسلامي؟

وهل يجوز مع الإنشاد الضرب بالدف لهم؟

وهل الإنشاد جائز في غير الأعياد والأفراح؟

فأجاب: بسم الله الرحمن الرحيم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الإنشاد الإسلامي إنشاد مبتدع مما ابتدعه الصوفية، ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواعظ القرآن والسنة، اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام والجهاد في سبيل الله تعالى فهذا حسن، وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب. ا هـ.

[من فتاوى العقيدة ص٦٥١ رقم ٣٦٩ مكتبة السنة].

٣- تابع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين، جاء في مجلة الدعوة السعودية ما يلي:

إشارة إلى ما نشر في مجلة الدعوة العدد ١٦٣٢ الصادر في ٧ ذي القعدة من عام ١٤١٨هـ من مقابلة عن شريط «أشجان».

وما نسب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء في المقابلة ما نصه:

قام صاحب تسجيلات (....) بسؤال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين بنفسه وعرض عليه القصائد **فأجاب الشيخ**: «أنا سمعته وما فيه شيء» ثم طلب الشيخ أن يطلع على القصائد فقرأت عليه القصائد أكثر من مرة فقال: «ما فيها شيء».

ولكن الشيخ رفض أن يقدم فتوى مكتوبة بذلك.

ولعل لفضيلة الشيخ وفقه الله رأي في هذه المسألة. ا هـ.

هذا وقد اتصل بنا - الكلام لمجلة الدعوة السعودية - فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين وقال - حفظه الله - إنه لا صحة لما نسب إليه في هذا الموضوع، وأن ما قاله

المدعو في هذه المقابلة من كلام منسوب لفضيلته وهو الكلام المنشور أعلاه، غير صحيح فلم أقل عن الشريط أنه ليس فيه شيء، و لم تقرأ عليَّ القصائد أكثر من مرة.

وقال فضيلته:

إنَّ رأيي في هذا الشريط أنه ملحن تلحين الأغاني الهابطة، وأنصح بعدم سماعه، والاتجاه إلى سماع ما سجل من النونية والميمية لابن القيم ومنظومة الآداب لابن عبد القوي وغير ذلك من الأشياء النافعة، إذا كان لابد من استماع القصائد، وإلا ففي القرآن والسنة أعظم موعظة. ا هـ.

مجلة الدعوة
(متابعات)

❁❁❁

كلام فضيلة الشيخ
أحمد بن يحيى بن محمد النجمي حفظه الله تعالى

قال حفظه الله تعالى: في كتاب المورد العذب الزلال ص ١٩٦.

– الملاحظة التاسعة عشرة:

الإكثار من الأناشيد ليل نهار، وتنغيمهم لها، أي تلحينهم لها، وأنا لا أحرم سماع الشعر، فقد سمعه النبي ﷺ، لكن هؤلاء ينهجون في هذه الأناشيد مذهب الصوفية في غنائهم الذي يثير الوجد ما يزعمون، وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه «نقد العلم والعلماء ص٢٣٠» عن الشافعي أنه قال: حلفت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة، يشغلون به الناس عن القرآن يسمونه التغبير[1] قال المصنف رحمه الله – يعني ابن الجوزي –: وذكر أبو منصور الأزهري. المغبرة قوم يغبرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغبيراً كأنهم إذا شاهدوهم بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغبرة بهذا المعنى.

وقال الزجاج: سُموا مغبرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة.

قلتُ: عجيب أمر الصوفية يزعمون أنهم يزهدون الناس في الدنيا بالغناء، ويرغبونهم في الآخرة بالغناء، فهل الغناء يكون سبباً في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة أم العكس هو الحقيقة، أنا لا أشك ولا يشك أحد عقل عن الله ورسوله أن الغناء لا يكون إلا مرغباً في الدنيا مزهداً في الآخرة، ومفسداً للأخلاق مع العلم أنهم إذا قصدوا به الترغيب في الآخرة فهو عبادة، والعبادة إن لم يشرعها رسول الله ﷺ فهي بدعة محدثة،ولهذا نقول: **إن الأناشيد بدعة.** اهـ.

---

(١) هكذا في الأصول التي اطلعت عليها ولكن المذكور في الأصل التغيير بالتحتانية بدلاً من الموحدة.

كلام فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالى

قال حفظه الله تعالى في تعليقه على الفتوى الحموية الكبرى[١] ص ١٢٨: بعد بيان أقسام الشعر وما يجوز منه وما لا يجوز:

قال: أما سماع الألحان المطربة والقصائد الزهديات فهذا هو الذي يسمى في العصر الأول بالتغبير كان بنوع ضرب على الجلود، وفيه إنشاد للقصائد الزهدية، استعمله طائفة من الصوفية من أجل إشغال الناس بالقصائد التي تحث على الدار الأخرة، وتزهد في الدنيا عن الغناء والفجور وأشباه ذلك.

والعلماء أنكروا التغبير وأنكروا سماع القصائد الملحنة يعني بألحان مبتدعة، الألحان التي يستخدمها أهل التصوف بما يشبه الغناء، ورأوا ذلك من البدع المحدثة، ووجه كون ذلك بدعة ظاهر، لأنه يقصد بذلك التقرب إلى الله، ومعلوم أن التقرب إلى الله لا يكون إلا بما شرع، وهذه القصائد على هذا النحو الذي كان يلقى في الماضي، ويلقيه المتصوفة في الحاضر، هذا مبتدع مُحدث لا يجوز ترقيق القلوب به. اهـ.



(١) مفرغ من الأشرطة.

كلام فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله تعالى.

قال في كتابه «تصحيح الدعاء»[1] فالتعبد بالشعر والإنشاد على طريقة الذكر والدعاء والأوراد بدعة محدثة. في أواخر القرن الثاني الهجري، جلبها الزنادقة إلى المسلمين في بغداد باسم (التغبير)، وأصله من عمل النصارى في تعبداتهم المبتدعة، وترانيمهم، بل تبين لي أن التعبد بإنشاد الشعر، والرقية به، من موروثات الوثنية اليونانية فيما قبل بعثة عيسى ابن مريم - عليه السلام - إذا كان اليونان، وغيرهم من الوثنين، ينشدون (الإلياذة) لهوميروس، في مجالات الذكر والتعاويذ، والرقى، فانظر كيف سرت عدوى هذه البدعة إلى جهلة المتصوفة من المسلمين، بأفسد إسناد عرفته الدنيا: زنديق، عن نصراني عن وثني. فهل يسوغ لمسلم مثل هذا أن يتخذ من الإنشاد ورداً، ووظيفة للذكر وحجباً ورقى ؟

ثم قال الشيخ: (تنبيه):

لا أعرف من خطب النبي ﷺ ولا في خطب الصحابة رضي الله عنهم - الاستشهاد بالشعر ببيت فصاعداً، وعلى هذا جرى التابعون لهم بإحسان، وقد استمرأ بعض الخطباء في القرن الرابع عشر تضمين خطبة الجمعة ببيت من الشعر فأكثر، بل ربما صار الاستشهاد بمقطوعات شعرية متعددة وربما كان إنشاد بيت لمبتدع أو زنديق أو ماجن. والمقام في (خطبة الجمعة) مقام له خصوصيات متعددة يخالف غيره من المقامات في الدروس والمحاضرات والوعظ والتذكير، وهو مقام عظيم، لتبليغ هذا الدين صافياً يجهر فيه الخطيب بنصوص الوحيين الشريفين،

---

(١) ص ١٩٦- طبعة دار العاصمة ١٤١٩هـ.

وتعظيمهما في القلوب، والبيان عنهما بما يليق بمكانتهما ومكانة فرائض الإسلام، فلا أرى لك أيها الخطيب للجمعة إلا اجتناب الإنشاد في خطبة الجمعة، تأسياً بالنبي ﷺ، وهو بك أجمل وبمقامك أكمل والله المستعان. ا هـ.

وقال في موضع آخر ص ٩٢:

ثم أحدث الناس جماعة أو فرادى الجهر الجهير والمبالغة في رفع الصوت والصياح، والصيحة، والذكر والدعاء بالجوقة، وبمكبر الصوت، وما يتبع ذلك من: الترنيم والتلحين والتطريب، والترجيع، واللحن بالتحزين حتى تسننوا بتصويت التقبيل للحجر الأسود. ا هـ.

وقال أيضاً في ص ٧٨:

والذي نقوله هنا: إن الذكر، والدعاء بالغناء، والتلحين والتطريب، وإنشاد الأشعار، وآلات اللهو والتصفيق، والتمايل، كل ذلك بدعة شنيعة، وأعمال قبيحة، هي من أقبح أنواع الاعتداء في الذكر والدعاء، فواجب على كل فاعل لها، أو لشيء منها، الإقلاع عنها، وأن لا يجعل نفسه مطية لهواه وشيطانه، وواجب على مَنْ رأى شيئاً من ذلك إنكاره، وواجب على من بسط الله يده على المسلمين منعه، وتأديب فاعله، وردعه، وتبصيره في دينه. وأكتفي هنا بما تسرب إلى كثير من الداعين والذاكرين من غير منتحلي التصوف فضربوا مع المتصوفة بسهم بدعة، وهم لا يشعرون وذلك فيما يأتي:

- التمايل والتحرك والاهتزاز عند الذكر والدعاء كفعل اليهود.
- الذكر والدعاء بالألحان والترانيم، كفعل النصارى.

- الذكر والدعاء بالجهر والصياح، كفعل ضلال المتصوفة.
- التعبد بالشعر والإنشاد كفعل ضلال الصوفية.
- التصفيق مع الذكر والدعاء كفعل المشركين وأخذه عنهم ضُلال المتصوفة. ا هـ.

وقال أيضاً في ص ٩٣ تحت عنوان «الذكر والدعاء بالشعر والإنشاد»

من المحدثات: التعبد بالأشعار في الأدعية والأذكار، فرادى أو جماعة، ويسمونه: «نظم الصوت» و«السماع»؛ لتضليل العوام، ويقولون: السماع شبكة يصاد بها العوام، حتى ترق قلوبهم، وتمتلئ بمحبة الله تعالى، وتحصل لهم منـــزلة «السُكْر» و«الغَلَبة». وكل هذا أمر محدث مبتدع، ومن استبدال الأدنى بالذي هو خير، ومن اتباع الظن والهوى، فهو جامع لمرض الشبهة والشهوة ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**﴾ [النجم: ٢٣] فانظر كيف يتلاعب الشيطان من جهة، والمتأكلون البطالون من جهة أخرى، بكثير من حطمة الخلق، فيصرفونهم عن الأدعية والأذكار المشروعة الثابتة عن المعصوم - ﷺ - وينشدون لهم هذه الأشعار، على وجه التعبد بها ابتداعاً في دين الله، وهجراً للمشروع عن سيد الأنبياء والمرسلين. ا هـ.



كلام فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله تعالى

س: كثرت الأسئلة حول الأناشيد الإسلامية التي أصبح الشباب يستمعون إليها بكثرة، فما رأيكم في ذلك ؟

ج: أرى أن الأناشيد الإسلامية لا تجوز، ولا سيما الآن الموجود في الساحة الآن، لأنها أناشيد مطربة فيها تأوّهات تشبه تأوهات الأغاني، فأنت لا تفرق بين الأناشيد وبين الغناء إذا سمعتها، حتى ولو كان ينشد واحد تجده ينشد ولكن يتأوّه مثل تأوّهات المغنّي، لا فرق، حتى إنه قيل لي: إن بعضهم جعل معها مزماراً، وبعضهم أيضاً أناشيد في المولد، وهذه أعمق وأعظم والعياذ بالله، وصارت فتنة.

والأناشيد الجماعية لو سلمت من التأوهات والمزمار وهذا فهي في مشابهة الصوفية. هم الذين يتعبّدون بالأناشيد، ثم أيضاً الأناشيد الآن فيها طرَب لأن [الذي] يستمع الأناشيد حتى ولو كانت يعني مفيدة؛ معناها لا يتأمل المعنى، ولا يتدبّر، إنما يتلذّذ بالصوت، متى يرفع الصوت ومتى ينْزّله الصوت فقط لا يتأمل المعنى، لكن إذا كانت القصيدة مفيدة طيّبة ينشدها واحد بصوتٍ عادي والباقي يستمعون كما أن القارئ يقرأ القرآن واحد والباقي يستمعون، يقرأ الحديث واحد والباقي يستمْعون، ينشد القصيدة المفيدة إذا ما كان فيها غزل ولا هجاء، ولا لبس الحقّ بالباطل، وليس فيها محذور فينشد واحد بصوتٍ عالٍ غير ملحّن وليس فيه تأوّهات ولا مزمار ولا كذب والباقي يستمعون.

أما إذا صار جماعة يرفعون الصوت وينـــزلونه، هذا ولو كان معناها مفيدٌ جيد، ما ينتبه للمعنى إنما ينتبه للصوت متى يرفعونه ومتى ينـــزلونه وفيه مشابهة للصوفيّة، أنا أنصح الشباب بترك هذه الأناشيد، وإذا كانت قصيدة مفيدة يقرأها واحدٌ بصوتٍ عادي لا تأوّهات ولا تلحين والباقي يستمعون حتى يستفيدوا.[1]

---

(١) شريط (شرح القواعد الأربع).

فتوى العلامة الشيخ: عبد المحسن العباد

قال حفظه الله تعالى في جوابه عن سؤال عن حكم الأناشيد الإسلامية:

الإنسان عليه أن يشغل وقته فيما يعود عليه بالخير والنفع في الدنيا والآخرة، فيشتغل بذكر الله وقراءة القرآن وقراءة الكتب النافعة وكذلك يطلع على الشعر الطيب الذي يدل على مكارم الأخلاق، وعلى الآداب الطيبة.

وأمَّا هذه الأناشيد التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي يجتمع مجموعة وَيُنْشِدون بصوت واحد بترنمٍ وَيُسَجَّلُ ذلك ثم يُنشر، ويشتغل به كثيرٌ من الناس، فإن هذا لا ينبغي الاشتغالُ به، ولا ينبغي الإهتمامُ به، لأن المهم هو المعاني الطيبة، والحرص على معرفة المعاني الطيبة، وسماع الأمور الطيبة، وأما عشق الأصوات والحرص على الاستمتاع بالأصوات فإن هذا لا يليق ولا ينبغي.[1]

***

(١) شريط: أقوال العلماء في حكم التمثيل والأناشيد.

فتوى معالي الشيخ صالح العبود (مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

قال الشيخ حفظه الله:

الأناشيد الإسلامية! هل يتقرب إلى الله عز وجل بغير المشروع؟، ذكرت قاعدة قبل قليل وقلت: «مبنى العبادات على الأمر».

فتتقرب إلى الله بغير المشروع أين الدليل ؟!!

الرسول ﷺ ما ألّف الناس بالأناشيد، بل بسماع القرآن ولا يجتمع كلام الرحمن ومزمور الشيطان في قلب مسلم أو في قلب إنسان.

لابد أحدهما يطرد الآخر ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...**﴾ [لقمان: ٦].

هؤلاء في الحقيقة ما أدري والله !!

أنا أعذرهم وأرحمهم؛ لا أعذرهم شرعاً لكن أعذرهم قدراً، أنظر إليهم بعين القدر وأرحمهم.

ربما تكون لهم مقاصد حسنة، لكن أخطؤوا، أخطؤوا وفي الحقيقة ينبغي أن نمنعهم ونشدد عليهم، ونقول: أنتم تتألفون الناس في غير طريقة رسول الله ﷺ، وتقولون إن وسائل الدعوة متعددة...، هكذا ضاهوا أصحاب الكنائس، لما هجر الناس الكنيسة تقربوا إلى الناس بمرغوباتهم إذا كان يرغب النساء ويرغب الرقص جلبوا راقصات وجلبوا...، وإذا كان يرغب أمور أخرى يعني دنيا أو....، المهم أنهم يصطادون الناس بنقاط ضعفهم فإذا ضعف الناس وأصبحت لا تألف قلوبهم

القرآنَ ولا تألف سماعَ القرآن ولا تألف الحق - يعني يتألفونهم بمثل هذا ! - هذا مثل مَنْ قال: «أنا قرأت القرآن ولا أرى الناس يتبعوني فلا بد أن أبتدع لهم غيره» أخشى أن ينـــزلقوا في هذا المفهوم.

وأسأل الله لي ولهم العافية، أسأل الله أن يعافيهم، وأن يردنا جميعاً أو يرد شاردنا إلى رشده.[1]

❖❖❖

(١) المصدر السابق.

فصل
تحذير السلف من القصص والتعلق بها وهجر كلام الله جل وعلا

روى **ابن أبي عاصم** بإسناد صحيح أن **علياً** ﷺ رأى رجلاً يقص، فقال: «علمتَ الناسخ والمنسوخ، فقال: لا. قال: هلكت وأهلكت»[١].

وقال مالك: «وإني لأكره القصص في المسجد».

وقال: «ولا أرى أن يجلس إليهم. وإن القصص لبدعة». وقال سالم: «وكان ابن عمر يُلقى خارجاً من المسجد، فيقول: ما أخرجني إلا صوت قاصكم هذا».

قال الإمام أحمد: «أكذب الناس القصاص والسؤّال قيل له: أكنت تحضر مجالسهم ؟ قال: لا»[٢].

قال الخلال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق الثقفي أن أبا عبد الله سئل عن سماع القصائد. فقال: أكرهه، وقال أيضاً أخبرني محمد بن موسى، قال: سمعت عبدان الحذاء، قال سمعت عبد الرحمن المتطبب، قال سألت أحمد بن حنبل. قلت: ما تقول في أهل القصائد. قال: «بدعة لا يجالسون»[٣]. ا هـ.

---

(١) من كتاب المذكر والتذكير لابن أبي عاصم تحقيق خالد الردادي ص ٨٢ بواسطة الأجوبة المفيدة جمع الحارثي.

(٢) نقلاً من البدع والحوادث للطرطوشي ص (١٠٩-١١٢) بواسطة الأجوبة المفيدة ص ١١.

(٣) انظر المسائل والرسائل (٢/٢٧٦).

فصل
التحذير من فتنة الصوت الحسن الموجودة في الأناشيد الإسلامية

قد جرت عادة المخرجين لهذه الأشياء وأصحاب المصالح الاستعانة بفتيان وفتيات من أصحاب الأصوات الجذابة الخلابة، زيادة في التأثير وترويجاً لعملهم هذا عند الكبير والصغير، وقد حذر العلماء قديماً وحديثاً من الافتتان بالأصوات الحسنة والتعلق بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى: «وأما تحريك النفوس عن مجرد الصوت، فهذا أيضاً محسوس، فإنها يحركها تحريكاً عظيماً جداً بالتفريح والتحزين، والإغضاب والتخويف، ونحو ذلك من الحركات النفسانية، كما أن النفوس تتحرك أيضاً عن الصور بالمحبة تارة وبالبغض أخرى، وتتحرك عن الأطعمة بالبغض تارة والنفرة أخرى. فتحرك الصبيان والبهائم عن الصوت هو من ذلك. لكن كل ما كان أضعف كانت الحركة به أشد فحركة النساء به اشد من حركة الرجال، وحركة الصبيان أشد من حركة البالغين، وحركة البهائم أشد من حركة الأدميين، فهذا يدل عل أن قوة التحرك عن مجرد الصوت لقوة ضعف العقل، فلا يكون في ذلك حمد إلا وفيه من الذم أكثر من ذلك، وإنما حركة العقلاء عن الصوت المشتمل على الحروف المؤلفة المتضمنة للمعاني المحبوبة، وهذا أكمل ما يكون في استماع القرآن».[1] ا هـ.

---

(١) الاستقامة (١/٣٧٣).

فصل
الاستشفاء بالقرآن

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه القيم «زاد المعاد في هدي خير العباد»[1] عندما ذَكَرَ ما يستشفى به - حرف القاف «قرآن».

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

والصحيح أن (من) هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة.

وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به.

وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء لشروطه، لم يقاومه الداء أبداً وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحِمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه.

وقد تقدم في أول الكلام على الطب بيان إرشاد القرآن العظيم إلى أصوله ومجامعه التي هي حفظ الصحة والحمية واستفراغ المؤذي. والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع.

---

(١) زاد المعاد (٤/٣٥٢) ط. الرسالة.

وأما الأدوية القلبية فإنه يذكرها مفصلة ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١].

فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله. ا هـ.

وقال في موضع قبله (٤/١٧٧).

ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين الذي فَضْلُه على كل كلام كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].



موقف القلب الطاهر من القرآن الكريم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فالقلب الطاهر - لكمال حياته ونوره وتخلصه من الأدران والخبائث لا يشبع من القرآن ولا يتغذى إلا بحقائقه ولا يتداوى إلا بأدويته، بخلاف القلب الذي لم يطهره الله تعالى. فإنه يتغذى من الأغذية الفاسدة التي تناسبه، بحسب ما فيه من النجاسة، فإن القلب النجس كالبدن العليل المريض، لا تلائمه الأغذية التي تلائم الصحيح»[(١)].

وقال أيضاً والمقصود: «أن من علامات أمراض القلوب عدولها عن الأغذية النافعة الموافقة لها إلى الأغذية الضارة، وعدولها عن دوائها النافع إلى دائها الضار، فهنا أربعة أمور: غذاءٌ نافع، ودواء شاف، وغذاء ضار، ودواء مهلك فالقلب الصحيح يُؤْثِرُ النافع الشافي على الضار المؤذي، والقلب المريض بضد ذلك، وأنفع الأغذية غذاء الإيمان وأنفع الأدوية دواء القرآن وكل منهما فيها الغذاء والدواء»[(٢)]. ا هـ.



(١) (الإغاثة ١/٤٥) ط. المكتبة الثقافية، بيروت.

(٢) المصدر السابق (١/٥٧).

فصل
في أمراض القلوب وعلاجها

قال ابن القيم في زاد المعاد: «ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغي، وكلاهما في القرآن.

قال تعالى في مرض الشبهة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ [المدثر: ٣١].

وقال تعالى في حق من دعى إلى تحكيم القرآن والسنة فأبى وأعرض: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ، وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ [النور: ٤٨: ٥٠]. فهذا مرض الشبهات والشكوك.

وأما مرض الشهوات فقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. فهذا مرض شهوة الزنى».[1] اهـ.

❁❁❁

(١) زاد المعاد (٤/٥).

علاج أمراض القلوب مُسلَّم إلى الرسل

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الزاد[1]: «فأما طب القلوب: فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامهم عليهم. ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفةً بربها وفاطرها وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحابه متجنبة لمناهيه ومساخطه. ولا صحة لها ؛ ولا حياة البتة إلا بذلك.

ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل. وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك.

وإنما ذلك حياةُ نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها، وحياة قلبه وصحته.

وقوته عن ذلك بمعزل، ومن لم يميز بين هذا وهذا فليبك على حياة قلبه فإنه من الأموات وعلى نوره فإنه منغمس في بحار الظلمات». اهـ.

قلت: فرحمة الله عليه من إمام فقيه فقد نفى أن يكون طب القلوب في أيدي الشعراء أو الأدباء أو القصاص أو مروجي الأناشيد الإسلامية الذين يشغلون المرضى ويصرفونهم عما ينفعهم مما فيه علاج أمراضهم وشفاء قلوبهم ألا وهو الوحي المنـــزل على خير الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

❁❁❁

---

(١) زاد المعاد (٥/٧).

فصل
من مفاسد سماع الأغاني الصوفية ومثلها الأناشيد الإسلامية

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه مسألة السماع: ولو لم يكن من المفاسد إلا ثقل استماع القرآن على قلوب أهله واستطالته إذا قرئ بين يدي سماعهم، ومرورهم على آياته صماً وعمياً، لم يحصل لهم مِنْ ذوق ولا وجد ولا حلاوة، بل ولا يصغي أكثر الحاضرين أو كثير منهم إليه ولا يقومون معانيه، ولا يغضون أصواتهم عند تلاوته.

تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة ... لكنه إطراق ساهٍ لاهي
وأتى الغناء فكالذباب تراقصوا[1] ... والله ما رقصوا لأجل الله
دفٌ ومزمارٌ ونغمة شاهدٍ ... فمتى رأيت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بأوامر ونواهي[2]

وفي النونية:

ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ... ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قوت ... القلب أنى يستوي القوتان؟[3]

(١) في إغاثة اللهفان (وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا...) وأيضاً فيه نغمة شادن فيه نغمة شادنٍ الإغاثة (١٧٤/١).
(٢) مسألة السماع لابن القيم ص ٥٨ ط: مكتبة السنة ١٤١١ تحقيق ربيع خلف.
(٣) النونية (٥٢١/٢ - مع ابن عيسى).

وقال ابن القيم أيضاً:

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم ... نبذ المسافر فضلة الأكال

جعلوا السماع مطية لهواهم ... وغلوا، فقالوا فيه كل محال

هو طاعة، هو قربة، هو سنة ... صدقوا لذاك الشيخ ذي الإضلال

شيخ قديم صادهم بتحيل ... حتى أجابوا دعوة المحتال

هجروا له القرآن والأخبار والـ ... آثار إذ شهدت لهم بضلال

ورأوا سماع الشعر أنفع للفتى ... من أوجه سبع لهم بنوال

تالله ما ظفر العدو بمثلها ... من مثلهم، وا خيبة الآمال[1]

❁❁❁

(١) الإغاثة (١/١٨٠).

فصل
في نُبذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

في السماع المشروع والسماع المحدث

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن السماع.

فأجاب: السماع الذي أمر به الله به رسوله، واتفق عليه سلف الأمة ومشايخ الطريق: هو سماع القرآن، فإنه سماع النبيين وسماع العالمين، وسماع العارفين، وسماع المؤمنين، قال سبحانه وتعالى: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِياً﴾** [مريم: ٥٨].

وقال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾** [الإسراء: ١٠٧].

وقال تعالى: **﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾** [المائدة: ٨٣].

وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [الأنفال: ٢: ٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]، وهذا كثير في القرآن.

وكما أثنى سبحانه وتعالى على هذا السماع فقد ذم المعرضين عنه كما قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ [الفرقان: ٧٣].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٤٩، ٥٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾ [الكهف: ٥٧]. وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

وهذا كثير في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين يمدحون من يقبل على هذا السماع ويحبه ويرغب فيه ويذمون من يعرض عنه ويبغضه، ولهذا شرع الله للمسلمين في صلاتهم.... شرع سماع المغرب والعشاء الآخرة.

وأعظم سماع في الصلوات سماع الفجر الذي قال الله فيه: ﴿**وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**﴾ وقال عبد الله بن رواحة ﷺ يمدح النبي ﷺ:

وفينا رسـول الله يتـلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع

يبيت يجـافي جنبه عن فراشـه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

أرانا الهـدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنـات أن ما قـال واقع[٢]

وقال أيضاً: وهذا السماع هو الذي شرعه الله للمؤمنين في الصلاة وخارج الصلاة وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والناس يستمعون.

ومر النبي ﷺ بأبي موسى وهو يقرأ. فجعل يستمع لقراءته، وقال: «**مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك**». فقال: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً، أي لحسنته تحسيناً. وكان عمر يقول لأبي موسى: ذَكِّرْنَا رَبَّنَا فيقرأ وهم يستمعون لقراءته. وقال النبي ﷺ لابن مسعود: «**اقرأ عليَّ القرآن**». فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل ! قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً**﴾ [النساء: ٤١]، فقال: «**حسبك**» فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع».

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٨٧-٥٨٩).

فهذا هو السماع الذي يسمعه سلف الأمة وقرونها المفضلة، وخيار الشيوخ إنما يقولون بهذا السماع وأما الاستماع إلى القصائد الملحنة والاجتماع عليها فأكابر الشيوخ لم يحضروا هذا السماع كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم... الفتاوي (٥٣٣/١١-٥٣٤).

وقال أيضاً رحمه الله تعالى بعد الكلام على سماع القرآن «السابق»: «وهذا سماع له أثار إيمانية من المعارف القدسية. والأحوال الزكية يطول شرحها ووصفها. وله في الجسد آثار محمودة. من خشوع القلب ودموع العين واقشعرار الجلد، وقد ذكر الله هذه الثلاثة في القرآن وكانت موجودة في أصحاب رسول الله ﷺ الذين أثنى عليهم في القرآن». الفتاوي (٥٩١/١١).

ثم قال عن الإنشاد والسماع: «فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الإجتماع على ذلك: إما نشيد مجرد، نظير الغبار، وإما بالتصفيق، ونحو ذلك فهذا السماع المحدث في الإسلام. فإنه أُحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عليه النبي ﷺ حيث قال: «**خير القرون: القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» وقد كرهه أعيان الأمة و لم يحضره أكابر الشيوخ». الفتاوى (٥٩١/١١).

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «وقد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة، مع ضرب بالكف، أو ضرب بالقضيب، أو الدف كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته، واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر، ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح، وأما

الرجال على عهده، فلم يكن أحد منهم أن يضرب بدف، ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «**التصفيق للنساء والتسبيح للرجال. ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء**» ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء. كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً، ويسمون الرجال المغنيين مخانيثاً، وهذا مشهور من كلامهم...» الفتاوى (١١/٥٦٥-٥٦٦).



فصل
في تحذير السلف من فتنة الأحداث الغلمان وبيان وجود هذه الفتنة في الإنشاد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «قال فتح الموصلي: أدركت ثلاثين من الأبدال كل ينهاني عند مفارقتي إياه عن صحبة الأحداث وقال معروف الكرخي: كانوا ينهون عن ذلك، وقال بعض التابعين: ما أنا على الشاب الناسك من سبع يجلس إليه. بأخوف مني عليه من حدث يجلس إليه. وقال سفيان الثوري وبشر الحافي: إن مع المرأة شيطاناً، ومع الحدث شيطانين. وقال بعضهم: ما سقط عبد من عين الله إلا ابتلاه الله بصحبة هؤلاء الأحداث. وقد دخل من فتنة الصور والأصوات على النساك ما لا يعلمه إلا الله، حتى اعترف أكابر الشيوخ بذلك، وتاب منهم من تداركه الله برحمته. ومعلوم أن هذا من باب اتباع الهوى بغير هدى من الله». ا هـ. (الفتاوى ١١/٥٤٥).

قلت: فمن تأمل كلام هؤلاء الأئمة من التحذير من صحبة الأحداث والافتتان بصورهم وأصواتهم، فلا شك أن من أصبح ديدنه سماع أصواتهم في الإنشاد والتلذذ بها وإيقاعات كلامهم الملحن بما يشبه في بعض الأحيان إنشاد النساء الفاتنات لا شك أنه يخشى عليه من الافتتان بهم والوقوع في اتباع الهوى والعياذ بالله.



الشبهات وجوابها

الشبهة الأولى:

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: وقد يستدل من يروج هذه الأناشيد أن النبي ﷺ كانت تنشد عنده الأشعار ويستمع إليها ويقرها.

والجواب عن ذلك: أن الأشعار التي كانت تنشد عند رسول الله ﷺ ليست تنشد بأصوات جماعية على شكل أغاني ولا تسمى «أناشيد إسلامية» إنما هي أشعار عربية، تشتمل على الحكم والأمثال، ووصف الشجاعة والكرم، وكان الصحابة ينشدونها أفراداً لأجل ما فيها من هذه المعاني ، وينشدون بعض الأشعار وقت العمل المتعب كالبناء والسير في الليل في السفر، فيدل هذه على إباحة هذا النوع من الإنشاد في مثل هذه الحالات خاصة، لا على أن يتخذ فناً من فنون التربية والدعوة، كما هو الواقع الآن، حيث يلقن الطلاب هذه الأناشيد ويقال عنها «أناشيد إسلامية» أو دينية وهذا ابتداع في الدين، وهو من دين الصوفية المبتدعة، فهم الذين عرف عنهم اتخاذ الأناشيد ديناً. فالواجب التنبيه لهذه الدسائس ومنع بيع هذه الأشرطة، لأن الشر يبدأ يسيراً، ثم يتطور ويكثر إذا لم يبادر بإزالته عند حدوثه [1]. ا هـ.

الشبهة الثانية:

يقولون: «إن كثيراً من الشباب الذين كانت حياتهم مليئة بالفجور، وسماع الغناء عند سماعهم للأناشيد حصلت لهم توبة وإنابة واهتدى خلق منهم بهذه الطريقة التي تنكرونها علينا».

---

(١) الخطب المنبرية (١٨٤/٣ - ١٨٥) ط ١٤١٤هـ بواسطة الأجوبة المفيدة للحارثي ص ٣٠.

وأدع الجواب هنا أيضاً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد سُئل عن مثل هذا فأجاب جواباً طويلاً اختصره لك هنا بعد إيراد السؤال:

سُئِلَ عن جماعة يجتمعون على قصد الكبائر: من القتل وقطع الطريق، والسرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك، ثم إن شيخاً من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك، فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعاً يجتمعون فيه بهذه النية، وهو بدفٍ بلا صلاصل وغناء المغني بشعر مباح بغير شبابه. فلما فعل هذا تاب منهم جماعة. وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ويؤدي المفروضات. ويجتنب المحرمات، فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ، على هذا الوجه لما يترتب عليه من المصالح ؟ مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بجواب جاء فيه: الحمد لله رب العالمين.

أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها: أن يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأنه أكمل له ولأمته الدين وبشر بالسعادة لمن أطاعه والشقاوة لمن عصاه. وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به كما قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾.

وشواهد هذا الأصل العظيم الجامع كثيرة وترجم عليه أهل العلم في الكتب «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» وكان السلف كمالك وغيره يقولون: «السنة كسفينة نوح. من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق». وقال الزهري: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة».

إذا عرف هذا فمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين، لابد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ﷺ لا يكفي في ذلك لكان دين الرسول ناقصاً محتاجاً تتمة...

والعمل إذا اشتمل على مصلحة ومفسدة فإن غلبت مصلحته على مفسدته شرعه، وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يشرعه، بل نهى عنه.

وهذا ما يراه الناس من الأعمال مقرباً إلى الله، ولم يشرعه الله ورسوله: فإنه لابد أن يكون صرره أعظم من نفعه وإلا فلو كان نفعه أعظم غالباً على ضرره لم يهمله الشارع. فإنه ﷺ حكيم، لا يهمل مصالح الدين، ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين.

إذا تبين هذا فنقول للسائل: إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعون على الكبائر. فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكر من الطريق البدعي يدل على أن الشيخ جاهل بالطريقة الشرعية التي بها يتوب العصاة أو عاجز عنها، فإن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية.

فلا يجوز أن يقال: «إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة، فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر إنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية، التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي، بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان – وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة – تابوا إلى الله تعالى

بالطرق الشرعية، لا بهذه الطرق البدعية وأمصار المسلمين وقراهم قديماً وحديثاً مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه، وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية... إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى ويحسن مراجعته فإنه مهم جداً، الفتاوى (١١/٦٢٠ – ٦٢٥).

تابع الشبهة السابقة:

قول بعضهم: إننا ندعوا للأناشيد ونروجها لنصطاد بها الشباب التائه الذي أدمن سماع الغناء الماجن، فيتخذ هذه بدلاً عن تلك.

هذه الشبهة كثيراً ما نسمعها من هؤلاء المروجين لأشرطة الأناشيد ووسوس لهم بها الهوى وزينتها النفس الأمارة. وما ذاك إلا لإشغال النفوس المريضة وتزهيدها في كتاب الله تعالى، وقد سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن سؤال مشابه في الغناء الصوفي المبتدع فقال رحمه الله تعالى:

«أما قول القائل: هذه شبكة يصطاد بها العوام فقد صدق. فإن أكثرهم إنما يتخذون ذلك شبكة لأجل الطعام والتوانس على الطعام كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾** ومن فعل هذا فهو من أئمة الضلال وأما الصادقون منهم: فهم يتخذونه شبكة، لكن هي شبكة مخرقة، يخرج منها الصيد إذا دخل فيها كما هو الواقع كثيراً فإن الذين دخلوا في السماع المبتدع في الطريق، ولم يكن معهم أصل شرعي شرعه الله ورسوله، أورثتهم أحوالاً فاسدة». اهـ. الفتاوي (١١/٦٠١).

فانظر – رحمك الله – إلى وجه المشابهة في الشبهة وتأمل فقه الجواب.

مناقشة فضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم عضو هيئة كبار العلماء لعدد من الشبهات[١]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد:

فقد قرأت الملاحظات التي طرحها الشيخ (...) للنقاش والحوار العلمي في مجلة الدعوة في عددها (١٠٥٥) تاريخ ١٤٠٦/١٢/٢٧هـ صفحتي (٣٤، ٣٥) والملاحظات حول تعقيب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان على طلب الأخت (...) واستحثاث المراكز الصيفية لبذل المزيد من الجهود في إخراج الأناشيد الإسلامية على حد تعبيرها - وإني لأشكر الشيخ (...) على طرح ملاحظاته للنقاش والحوار العلمي. وبما أن ما أبداه الشيخ بقصد الإفادة والاستفادة فإنني أطرح ما عندي في النقاط التالية:

١- أحب إمعان النظر من الشيخ فيما أيده وأسماه أناشيد إسلامية.

٢- تحديد أوصاف الأناشيد المتنازع عليها.

٣- مناقشة استدلال الأخ جواز الأناشيد بما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيتمي وابن القيم.

٤- الفرق بين ما استدل به الأخ من القصائد والحداء وبين الأناشيد المطلوبة.

٥- الاستدلال الصريح من كلام بعض العلماء على عدم دخول الأناشيد في القصائد الشعرية والحداء.

---

(١) من كتاب البيان المفيد للسليماني من صفحة (٧٠-٨١) مع حذف اسم الشخص المُنَاقَش.

٦- أوجه التشابه بين الأناشيد والغناء.

٧- الفرق بين الشعر عادة من الأفراد في مناسبات وبين العناية به بشكل جماعي، وإنشاده مع تلحينه الغنائي.

٨- بيان أن ما استدل به الأخ من القصائد والحداء هو نفسه استدلال الصوفية على جواز الغناء وأناشيدهم.

٩- جواز الشيء في أصله لا يقتضي عدم منعه لملابسات أخرى.

١٠- أدعو الشيخ إلى قراءة رسالة القشيري في جواز الغناء ومناقشة الشيخ لها في الاستقامة وكذا كتابة ابن القيم في مدارج السالكين وإغاثة اللهفان عن تلحينات الصوفية.

١١- بيان أن الصوفية اتخذوا الأناشيد شعاراً لهم قديماً وحديثاً فالتخوف أن يؤدي الأمر إلى مشابهتم.

١٢- مناقشة بعض عبارات الأخ في تحبيذه للأناشيد.

وبعـــد:

هل أمعن النظر الأخ والذين أشارت إليهم مجلة الدعوة أنهم كتبوا ردوداً على الشيخ صالح الفوزان في تأسيس هذه الأناشيد وتنظيمها وأهدافها.. ومَنْ تخدم ؟.. أرغب إعادة النظر.

كذلك في تسميتهم لها أناشيد إسلامية تسمية محدثة فما أكثر شعر العرب قبل الإسلام وبعده، ونظم العلماء اللغة العربية والفقه والتوحيد، فلم نجد على قصيدة أو منظومة اسم نشيدة إسلامية وأي ديوان من دواوين الشعر وضع عليه اسم أناشيد

إسلامية ومعلوم كثرة الشعر السليم فيها. كما أحب أن أنوه أن محل النـــزاع هو الأناشيد التي فيها وصف من الأوصاف التالية فكيف إذا جمعتها:

١- التلحين الغنائي المطرب بنغمات ونبرات مناسبة لضرب العود والموسيقى معها.

٢- الصوت الجماعي بتلحين.

٣- استخدام الأصوات الناعمة في هذه الأناشيد لإطراب السامعين.

٤- اتخاذه عادة والاستمرار عليها والمطالبة بإفراده بالعناية والإخراج.

٥- المبالغة في الرغبة فيها حتى أدى الأمر إلى دخول أشرطة علينا أنشد فيها أول سورة (الفجر) فقد يغتر بعض الجهال بجوازه.

٦- اتخاذه أسلوباً من أساليب الدعوة.

٧- اتخاذ الأناشيد شعارات لوطن أو فكرة مما أدى إلى أن يكون لكل مجتمع أناشيد خاصة.

٨- اتخاذه للتأثير في السامعين أكثر من استعمال القرآن والحديث لذلك.

٩- الأناشيد المتضمنة لحماس لم يبن على أسس سليمة.

ومن هذه الأوساط ما هو موجود في بعض الأناشيد التي استدل عليها الأخ (...) وحبذها بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية والأذرعي وابن القيم حيث قال: (الأناشيد الإسلامية تلحق بالحداء وهو نوع من أنواع الغناء نقل ابن تيمية - رحمه الله - الاتفاق على جوازه في الاستقامة ج (٢٨٨/١)

ثم ساق الأدلة على جواز الرجز والحداء التي ساقها شيخ الإسلام.

نقول للأخ أن هذا الاستدلال هو استدلال الصوفية على جواز الغناء كما استدل به القشيري في رسالته على جواز السماع المبتدع، وشيخ الإسلام ذكر الاتفاق على جواز الحداء وأبطل استدلال القشيري به على جواز الغناء فنقل الأخ فيه شيء من الابهام ولهذا قال الشيخ: (ولا يحتج به في موارد) يعني موارد النـــزاع، ولم ينقل الأخ هذه الجملة وهي تبطل ما ذهب إليه وهو مورد النـــزاع، ولا أخاله قاصداً لذلك إن شاء الله، إنما أردت لفت نظره، لأن الأخ لو كان قاصداً لاستدل بجميع أدلة القشيري على جواز السماع – الذي من جملته الأناشيد عند الصوفية كما سيتضح – إن شاء الله – في النقول التالية من شيخ الإسلام وغيره – وقد فند شيخ الإسلام أدلة القشيري في الاستقامة، وكل دليل منها قابل للاستدلال بها على جواز الأناشيد إذا سلكنا مسلك القشيري وذلك بدءاً من ج (٢١٦/١) في الاستقامة.

ومن جملة ما استدل به القشيري على جواز السماع المبتدع قوله تعالى: **﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾** [الزمر: ١٧، ١٨]، ووجه استدلال القشيري أن (أل) في قوله تعالى: **﴿القَوْلَ﴾** تفيد العموم وأبطل شيخ الإسلام هذا الاستدلال على جواز الغناء من خمسة أوجه.

ومن هنا يتضح بأن تلحين الشعر وسماعه مقصد من مقاصد الصوفية كما قال القشيري، «فإذا جاز سماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالألحان» وقد يتحقق شيء من هذه الألحان في بعض الأناشيد التي يعززها الأخ.

فعلى هذا تكون الأناشيد الملحنة تلحيناً غنائياً هي التي يحتجون بأنها بدل عنها، بل ربما أنها تفوق بعض الأغاني كراهية أو حرمة، لأن الغناء بالعشق والهوى معصية واضحة، والأناشيد بهذه الصورة قد تعتقد ديانة ثابتة كما أشارت إليه في مقالها

«بأنه اهتدى بسببها كثير من الفتيات وأنها تلهب الحماس وتوقد في النفس جذوة الإيمان» والبدعة أشد من المعصية.

وهلا قرأ مُحَبذوا الأناشيد التي اسموها إسلامية المقدمتين اللتين بني عليهما الصوفية إباحة سماع الأغاني وبيان الشيخ ابن تيمية ما يلزم عليـــها في الاستقامة (٣٥/١)، حيث قال الشيخ بعد ذكر احتجاج القشيري على سماع الأغاني بالأشعار التي أنشدت بين يدي الرسول ﷺ: «قلت تضمن هذا الكلام شيئين: **أحدهما** إباحة سماع الألحان والنغمات المستلذة بشرط ألا يعتقد المستمع محظوراً وأن لا يسمع مذموماً في الشيء وألا يتبع فيه هواه. **والثاني**: أن ما أوجد للمستمع الرغبة في الطاعات والاحتراز من الذنوب وتذكر وعد الحق ووصول الأحوال الحسنة إلى قلبه فهو مستحب وعلى هاتين المقدمتين بنى من قال باستحباب ذلك مثل عبد الرحمن السلمي وأبي حامد وغيرهما. وفي هؤلاء من يوجبه أحياناً إذا رأوا أنه لا يؤدي الواجب إلا به. وكذلك يفضلونه على سماع القرآن إذا رأوا أن ما يحصل بسماع الألحان أكثر مما يحصل بسماع القرآن وهم في ذلك يضاهون لمن يوجب من الكلام المحدث ما يوجبه ولمن يفضل ما فيه من العلم على ما يستفاده من القرآن والحديث، إلى أن قال الشيخ: ولهذا نشأ من هاتين المقدمتين اللتين لبس فيهما بالباطل قول لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة والأئمة.

ألم تتضمن هاتان المقدمتان المسوغ للأناشيد التي ربما أدت إلى هذه الصورة وعليه قد سبقوا بهذا الاحتجاج، وهذه مناقشة الشيخ لها أطرحها للقراء، ومعلوم أنه لا يُطْلَبُ باطل محض ولكن بمسوغ، وهذا رد شيخ الإسلام على المقدمتين حيث قال: وأما قوله (أي القشيري): «فإذا جاز سماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن تسمع بالألحان الطيبة هذا ظاهر من الأمر» فإن هذه حجة فاسدة جداً.

والظاهر أنما هو عكس ذلك، فإن نفس سماع الألحان مجرداً كلام يحتاج إلى أن تكون مباحة مع إنفرادها وهذا من أكبر مواقع النـــزاع فإن أكثر المسلمين على خلاف ذلك، ولو كان كل من الشعر والتلحين مباحاً على الانفراد لم يلزم الإباحة عند الاجتماع إلا بدليل خاص، فإن التركيب له خاصة يتعين الحكم بها» ا هـ. والأناشيد جمعت بين الشعر والتلحين، فيتجه عليها ما ذكر الشيخ.

وفي قولهم: «إن السماع المحدث يحصل هذه المحبوبات فالشأن فيها» قال رحمه الله: «ففيها زَلَّ مَنْ زَلَّ، وضَلَّ مَنْ ضَلَّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

أو ليس سماع الأناشيد بهذه الصورة من السماع المحدث المتلذذ به كما قال المطالبون وقد حصر الشيخ السماع المذموم فقال في الاستقامة (٢٨١/١) ولهذا كان الكلام في السماع على وجهين: **أحدهما**: سماع اللعب والطرب، فهذا يقال فيه مكروه أو محرم ؟ أو باطل أو مرخص من بعض أنواعه ؟ **والثاني**: السماع المحدث لأهل الدين والقرب، فهذا يقال فيه: أنه بدعة وضلالة، وأنه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع السالفين جميعهم، وإنما حدث في الأمة لما أحدث الكلام فكثر هذا في العلماء وهذا في العباد.. إلى أن قال رحمه الله: «ولهذا لم يستطع أحد ممن يستحب السماع المحدث ويستحسنه أن يحتج للسماع بأثر عمن مضى ولا بأصل في الكتاب والسنة».

فمن أي الوجهين هذه الأناشيد ؟ من الأول أم من الثاني ؟

ولا يمكن أن يقال أنها ليست من هذا ولا هذا، لأن ما عداها ما هو إلا إنشاد شعر مجرد من التلحين والصوت الجماعي والترنمات الغنائية، وجعله دعوة للإيمان والجهاد، فهل يمكن أن يقال أن النشيد بهذه الصورة كقصيدة كعب بن زهير وإلقائه لها، وقصيدة حسان بن ثابت والخنساء وغيرهم من الشعراء.

ولا يسلم إلحاقه بالحداء للإبل لأنه ليس في حداء الإبل ما يدعيه أهل النشيد من إيقاد جذوة الإيمان والاهتداء للصراط المستقيم، بل الحداء نداء للإبل التي لا تسمع إلا دعاء ونداء، تهتدي بصوت راعيها للماء والمرعى، وهل تداعت مع الحادي أصوات الصحابة كما يحصل بالأناشيد ؟، وهل الحاجة للأناشيد كحاجة الإبل للحداء، الحداء للإبل عند الحاجة، وهذه اتخذت سجية وعادة، بل وديانة.

وإني لأدعو مَنْ احتج بحداء الإبل على جواز الأناشيد بهذه الصورة أن يخرجوا إلى الصحراء ويسمعوا حداء الإبل لعله يحسم النـــزاع.

وأما قول عامر: والله لولا الله ما اهتدينا.. إلخ فأرجوا إرشادنا إلى النقاط التالية: هل رفع الصحابة أصواتهم معه كما في الأناشيد بحيث يسوغ له الاحتجاج به ؟

وهل حدث هذا في وقت السفر ليقطع السأم ؟ أم أنهم هيئوا له في محفل وهيء للناشد من يرد عليه كما في الأناشيد ؟

وهل علم منهم هذا في الحضر وهم جلوس ليكون بديلاً عن سماع ما هو أردى كما في حجة أصحاب الأناشيد، ولكنني أقول لعل هذا من قبيل ما يحصل حسب المناسبات كدفع الملل حالة العمل، وكقول الصحابة - رضي الله عنهم-:

لئن قعـــدنا والنبي يعمـــل فذاك منـــا العمل المضـــلل

وكما يحصل في مناسبة العرس والعيد فيزول بزوال المناسبة كما هو المشاهد بين الناس، فلم يعدوا عدهم لما أنشده عامر، ولحداء أنجشه وغيره مما أحتج به الصوفيون على سماع الغناء، ومن أهل الأناشيد، ففعل الصحابة من قبيل ما رخص فيه، وبطل به الاستدلال هنا.

وما نقله الأخ (....) من كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، وتقسيم الأذرعي لها حيث أوضح الجائز وهو أول ما بدأ به من تقسيمه للغناء.

نقول هنا للأخ إن هذا مسلَّم به ونتفق معك على جوازه كما نقلت، ولكن المنازع فيه الحاقك للأناشيد بما أبيح، فهذا هو الممنوع، بل هو قياس مع الفارق وإلحاق مفارق، فتعال معنا إلى كلام الأذرعي كلمة كلمة فأولاً قوله: «ما اعتاد الناس استعماله لمحاولة عمل محمل ثقيل وقطع مفاوز سفر ترويحاً للنفوس وتنشيطاً لها كُحداء الأعراب ابلهم، وغناء النساء لتسكين صغارهن ولعب الجواري بلعبهن» فأين ما أُعتيد للأغراض التي ذكرها الأذرعي مما نظم ولحن وجمع له الناس اسماعاً وتشجيعاً وأداء، واحتفاظاً بتسجيله في الأشرطة واتجاراً به ودعوة الناس لنشره وبثه واستخدامه لفكرة معينة واستثارة للعواطف الجانحة وتنشئة للشبيبة عليها واعتماده أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله، فسبحان الله ما أعظم شأنه. هل يقال أن الأناشيد مثل ما اعتاده الناس في سويعة ما لحاجة ويزول و لم يستخدم لا يقاد جذوة الإيمان كما يزعم محبذوا الأناشيد.

وهل اعتاده الناس خاص بطبقة دون طبقة أم يعمله الشيب والشباب والرجال والنساء حسب المناسبات وحاشا أن يتخذوه ديناً يثابون عليه، وإنما يرونه مباحاً للأغراض التي أشار إليها الأذرعي وغيره من العلماء.

وأتمنى أن يصاحب الأخ عوام المسلمين في أسفارهم وأن يستمع لعمالهم أثناء العمل حتى يتضح له البون الشاسع بين ما اعتاده الناس وبين الأناشيد المنظمة التي قال فيها الأخ «والأناشيد لا تخرج عن هذا» بل لم تدخل حتى نقول إنها لم تخرج عن هذا فإن استطاع الأخ ومن حذا حذوهم أن يأتوا من القديم على هذا الوصف الموجود في الأناشيد فالرجوع إلى الحق أحق.

وأما قول الأخ «هي امتداد لما اعتاده الناس قديماً بأسلوب حديث يتناسب مع أغراض العصر وأهدافه»، فهذا هو محل المناقشة، فما أغراض العصر، وما أهدافه، وما هذا الأسلوب الحديث، نرجو من الأخ توضيح ذلك، فإن كانت خافية عليه فليبحث عن معاني هذا الأسلوب الحديث للأناشيد وأغراض العصر وأهدافه، أما أن يبقيها بجملة توهم القارئ فلا ينبغي له ذلك.

وقول الأخ: «ومواضيع الأناشيد لا تخرج فيما يعلم عن الثناء على الله تعالى بما يليق به وعلى رسوله ﷺ بما هو أهله والدعوة إلى التزام أحكام القرآن وذكر أمجاد المسلمين السالفة والتحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى فالمسموعات الباطلة أو الساذجة لا تصدق على النشيد الإسلامي».

كيف يفتح عينيه على ألفاظ الأناشيد ويغمض عينيه عن الملابسات التي نوهنا عنها سابقاً والتي هي محل التحذير، فهل نازعه أحد في عدم جواز الثناء على الله وعلى رسوله.. الخ كلامه، ومع ذلك أفيد الأخ أن ألفاظ الثناء على الله وعلى رسوله.. الخ ما ذكره قد يكون التلفظ بها بدعة في بعض الأوقات وفي بعض الصفات، فهل يرى أفضل من قراءة القرآن مع أنه قد يكون بدعة في بعض الملابسات، وقد يكون ممنوعاً، وهل يرى أفضل الكلام مِنْ لا إله إلا الله مع أنها قد تكون بدعة، وقد تكون ممنوعة لبعض الملابسات فالحذر من التركيز على بعض الجوانب، فعلى المُنْصِف إذا أراد مناقشة أي موضوع أن يلاحظ جوانبه وملابساته، وأنبه الأخ بأنه رد على نفسه حيث نقل عن ابن القيم هذا الاستفهام الذي أتوقع من الأخ أنه نقله من دون تصور، فهل الشيخ صالح الفوزان منع دراسة المعلقات العشر وقصيدة كعب بن زهير وحسان بن ثابت وسائر القصائد والمنظومات العلمية

كنونية ابن القيم والقحطاني وألفية ابن مالك ونظم الفرائض ومراقي السعود، مَنْ مَنَعَ هذا ؟

بل أضيف إلى معلومات الأخ بأني شخصياً دعوت أهل الأناشيد أن يحفظوا مثل هذا القصائد المفيدة لهم لغة وعلماً فلم يستجيبوا، بل أجاب بعضهم بأنها لا تخدم ما نظمت من أجله الأناشيد.

فالاستدلال بكلام ابن القيم في غير محل النـــزاع.

كما أدعوا الأخ إلى إعادة قراءة مدارج السالكين (١/٤٩٠) قبل ما أحتج به وأن يكمل الجملة التي احتج بأولها، فقد ساق ابن القيم الاحتجاج على الغناء بقراءة القصائد والحداء وباستلذاذ الأصوات وحججهم الكثيرة ثم قال: «فالجواب أن هذه حيدة عن المقصود وروغاناً عن محل النـــزاع وتعلق بما لا متعلق به، فإن جهة كون الشيء مستلذاً للحاسة ملائماً لها لا يدل على إباحته ولا تحريمه ولا كراهته ولا استحبابه».. إلى أن قال: «فكيف يستدل بها على الإباحة من يعرف شروط الدليل ومواقع الاستدلال ؟».. إلى أن قال ابنُ القيم: «وأما قولكم: «لم يقم دليل على تحريم السماع» فيقال لك أي السماعات تعني؟ وأي المسموعات تريد؟ فالسماعات والمسموعات منها المحرم والمكروه والمباح والواجب والمستحب فَعَيِّن نوعاً يقع الكلام فيه نفياً وإثباتاً، فإن قلت: سماع القصائد قيل لكُ: أي القصائد تعني ؟ ما مُدِحَ به الله ورسوله ودينه وكتابه وهُجِيَّ به أعدائه؟ فهذه لم يزل المسلمون يرددونها ويسمعونها ويتدارسونها، وهي التي سمعها رسول الله ﷺ وأصحابه وأثاب عليها وحرض حساناً عليها وهي التي غرت أصحاب السماع الشيطاني فقالوا تلك قصائد وسماعنا قصائد فنعم إذن والسنة كلام والبدعة كلام والتسبيح كلام والغيبة كلام

والدعاء كلام والقذف كلام ولكن هل سمع رسول الله ﷺ وأصحابه سماعكم هذا الشيطاني المشتمل على أكثر من مفسدة مذكورة في غير هذا الموضع».

فلماذا بتر كلام ابن القيم من أوله وآخره ؟ فإن قال الأخ بأن ابن القيم يقصد الصوفية، فأنا أسأله كما سأل ابن القيم الصوفية، هل سمع الرسول والصحابة والتابعون تلحين هذه الأناشيد التي يدعو لها ويسوغها ويستدل عليها بما استدلت به الصوفية على الغناء.

وبعد أن ساق الأخ كلام ابن القيم طرح الاستفهام: «فهل ما يُعْرَف اليوم بالنشيد الإسلامي يخرج عن هذه المعاني ؟ أو هل تعدم منه الفائدة، أو التبصر بالإسلام ؟» ونستفهم منه أيضاً.. هل المنازع فيه معنى الألفاظ أو الملابسات التي أحاطت بهذه الألفاظ أداءً وفكرةً وتنظيماً ؟ نأمل من الأخ ومَنْ رد على الشيخ صالح الفوزان ممن لم ينشر رده - كما قالت الدعوة - أن يتأملوا فيما هدف إليه الشيخ صالح أما أنْ يلجأ إلى معاني الألفاظ المنسوجة فهذا نَعَم فيها ما أشار إليه، ولكن تنازعه أيضاً أن من ألفاظها ما هو خال من المعاني، ومِنْ ألفاظها ما هو ممجوج كمدح المنشدين أنفسهم حتى إن سماعهم ليظن أنهم عباد بالليل أسود في النهار.

ومرة أخرى أعيد الاستفهام مع الأخ أن مِن ألحان الأناشيد ما هو قابل لضرب العود والموسيقى، فهل ينكر ذلك وقد وُجد في بعض أشرطة الأناشيد التي دخلت علينا إلا أن شبابنا في المملكة ولله الحمد عندهم تخوف من البدع لذا لم يجرُؤا على إخرجها من مراكزنا وحفلات مدارسنا. أسأل الله لنا ولهم الثبات والتماس الحق والرغبة في اتباعه.

وقد صدرت من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد فتوى برقم ٣٢٥٩ وتاريخ ١٣/١٠/١٤٠٠هـ وقيدوا جوازها بألا تتخذ عادة، بل حسب المناسبات كالأعراس والأعمال والسأم في السفر، وألا يتخذ منها وِرْداً للنفس يلتزم وعادة يستمر عليها.

كما أشارت الفتوى أنّ الصحابة أنشدوها لهذه الأغراض دون أن يتخذوها شعاراً ودون أن يعيروها جُلّ همهم وعنايتهم.

وهذه الأناشيد توفرت فيها ما احترزت عنه الفتوى فهي شعار وعادة واعتُنِيَ بها، يوضح ذلك دعوى كثرة الردود على فضيلة الشيخ صالح الفوزان حسب إفادة مجلة الدعوة ورد الأخ.. فأي اهتمام أكثر من هذا !

قال شيخ الإسلام في مختصر الفتاوي المصرية ص٥٩٢: «وأما سماع القصائد لصلاح القلوب والاجتماع على ذلك إما نشيداً مجرداً أو مقروناً بالتغبير ونحوه مثل الضرب بالقصبة على الجلود حتى يطير الغبار، ومثل التصفيق ونحوه فهذا السماع محدث في الإسلام بعد ذهاب القرون الثلاثة وقد كرهه أعيان الأئمة ولم يحضره أكابر المشايخ».

فأشار الشيخ إلى النشيد المجرد وإلى الاجتماع له، وهذا ما نحن بصدده وقال أيضاً ص ٥٩٣ من مختصر الفتاوي المصرية: «وسبب ذلك: أنه في شعر يحرك حب الرحمن والمردان والنسوان والصلبان والإخوان والأوطان، فقد يكون فيه منفعة إذا حرك الساكن، وكان مما يحب الله ورسوله، لكن فيه مضرةٌ راجحة على منفعته كالخمر والميسر فإن **﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾**.. الخ كلامه في ذلك كما ذكر محقق كتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر المتوفي

٢٨٩ هـ ما حدث له مع أهل النشيد لما أنكر عليهم ذلك صفحتي ١١، ١٢ حيث قال: «وكان يحيى مالكياً فألف كتاباً في الرد على الشافعي. كما شَنَّ حملة على بعض العلماء الذين كانوا يؤمون «مسجد السبت» للذكر والعبادة وينشدون الأشعار بتطريب فرادى وجماعة، فهم يمثلون لوناً من الحياة يميل إلى الزهد والنسك، وينأى جانباً عن الحياة العامة، ولم يكن ذلك ليستثير يحيى لو كان عملاً فردياً أما وقد آل إلى فكرة تدعو لنفسها فيكون لها اجتماع دوري، وتحاول المزيد من الانتشار فتغزو الإحساس والمشاعر بطريقة التطريب والإنشاد فالأمر ذو خطر.

ومن هذا الجانب قاوم يحيى «مسجد السبت» وقاصديه وفيهم بعض أصحاب سحنون، واشتد في المقاومة فألف كتاباً في الرد عليهم.

وصمدوا لمقاومته، واستثاروه يوماً بقارئ في مسجده يرتل عمداً آية **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾**.. إلى آخر الآية.

وقول الأخ في تبريره للأناشيد «لتحل محل ما حرم الله فإن النفوس تمل ولا بأس بترويحه بما أباحه الله» نقول: مَنْ الذي أباح للمسلم ما حرم الله حتى تلتمس الأناشيد وغيره لتحل محل ما حرم الله، فالحرام أصله ممنوع، والأصل في المسلم تركه، فإذا ارتكبه فهل المطلوب إرجاع المسلم عنه أو تركه على الحرام حتى تعوضه بديلاً عنه بأناشيد أو غيرها وإذا ملت النفوس وسئمت فهلا ملجأ إلا إلى الحرام حتى تلتمس ما هو أخف ! كيف تلجأ لهذا أيها الأخ الكريم، وفي الدعاء الثابت عن رسول الله ﷺ: **«لا ملجأ ولا ملتجأ منك إلا إليك»**؟ فهل ما احتج به الأخ من ارتجاز الصحابة وحداء الإبل كان بديلاً عن محرم ارتكبوه أو يخشون ارتكابه، وإنما هو مباح فعلوه دفعاً للنوم من السفر والسأم والملل في العمل، أما الحداء فنداء للإبل.

ومما سبق اتضحت لنا أمور منها أن هذه الأناشيد بهذا التلحين وهذا الشكل لم تثبت على عهد الرسول ﷺ ولا الصحابة والتابعين.

ومنها أنَّ نُقولَ الأخ عَنْ شيخ الإسلام وابن القيم لها ملابسات قبلها وبعدها أثناء ردودهم على مجيزي الغناء المتعبدين بالألحان.

ومنها تحرير محل النـــزاع في الأناشيد.

ومنها أن الأناشيد بهذه الصفة لم يُعْملْ بها عند أئمة التوحيد والفقه.

ومنها أنهم لم ينشدوا ألفاظاً علمية أو قصائد عربية أصيلة، وإنما الإنشاد لما ينشئونه غالباً حسب أغراضهم وأهدافهم، أو من ينشئه ممن هو على شاكلتهم أو هم على شاكلته.

ومنها ما احتج به الأخ على جواز الأناشيد من الحداء والقصائد التي ألقيت بين يدي الرسول ﷺ جاءت لما أعتيد وليست كالأناشيد التي تبذل لتهيئتها الأموال والاجتماعات وإمضاء الأوقات لإعدادها على حساب ما هو ألزم منها.

ومنها أن القصائد في وقت الرسول والحداء عادة من غير تكلف والأناشيد بتدريب وتعويد وتدريس.

ومنها مشابهة الصوفية بالاستدلال على جواز الأناشيد.

ومما تقدم عُلِمَ أنَّ إنشاد القصائد العربية والمناظيم العلمية على شكل أفراد وفي مناسبات أمر جائز.

وأخيراً أسأل الله الكريم رَبَّ العرش العظيم أن يرزقنا وجميع المسلمين العلم النافع والعمل المتقبل وأن يهدينا ما اختلف فيه من الحق وأن يثبت خطانا ويعفوا عن زلاتنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل
(كيفية علاج من ابتلي بالسماع المحدث)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فدواء صاحب مثل هذا الحال: أن ينقل بالتدريج إلى سماع القرآن بالأصوات الطيبة. مع الإمعان في تفهم معانيه، وتدبر خطابه قليلاً قليلاً. إلى أن ينخلع من قلبه سماع الأبيات. ويلبس محبة سماع الآيات. ويصير ذوقه وشربه وحاله ووجده فيه. فحينئذٍ يعلم هو من نفسه: أنه لم يكن على شيء ويتمثل حينئذ بقول القائل:

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى ... إلى غاية ما فوقها لي مطلبُ
فلما تلاقينا وعاينتُ حسنها ... تيقنتُ أنْ إنما كنت ألعب[1]

وقال أيضاً: «وبالجملة فمن قرئ عليه القرآن فليقدر نفسه كأنما يسمعه من الله يخاطبه به. فإذا حَصَلَ له - مع ذلك - السماع به وله وفيه، ازدحمت معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه، وازدلفت إليه بأيهما يبدأ فما شئت من علم وحكمة وتعرف وبصيرةٍ وهدايةٍ وغيره....»[2].

❊❊❊

(١) مدارج السالكين (١/٥٤٠).
(٢) المصدر السابق.

فصل بشارة المؤمن بسماع أهل الجنة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية [(١)]:

فصل
في سماع أهل الجنة

قـــال ابن عباس ويرســـل ربنا ... ريـــح تـــهز ذوائب الأغصـــان
فتثيـــر أصواتاً تلذ لمسمع الـــ ... إنســـان كالنغـــمـــات بالأوزان
يا لـــذة الأسمـــاع لا تتعوضي ... بلـــذاذة الأوتـــار والعـــيـــدان
أو مـــا سمعـــت سماعهم فيها غنا ... ء الحـــور بالأصـــوات والألحان
واهـــا لذيـــاك السمـــاع فإنه ... ملئت به الأذنـــان بالإحســـان
واهـــا لذيـــاك السمـــاع وطيبه ... من مثل أقمـــار على أغصـــان
واهـــا لذيـــاك السماع فكم به ... للقلب من طرب ومن أشجـــان
واهـــا لذيـــاك السماع ولم أقل ... ذيـــاك تصغيـــراً لـــه بلســـان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـــ ... أصوات من حور الجنان حسان
نحن النـــواعم والخوالـــد خيراً ... ت كاملات الحســـن والإحسان
لسنا نمـــوت ولا نخـــاف وما لنا ... سخط ولا ضغـــن من الأضغـــان
طوبى لمن كنـــا له وكـــذاك طو ... بى للـــذي هـــو حظـــنا لفظان
في ذاك آثـــار روين وذكـــرها ... في الترمذي ومُعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـــ ... ـــسيراً للفظه يُحبرون أغان

---

(١) النونية (٢/٥١٧-٥١٨) مع ابن عيسى.

يعني في تفسيره قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فَهُمْ في رَوْضَةٍ يحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

قال يحيى بن كثير: الحبرة: اللذة والسماع.. نقله الشارح ابن عيسى رحمه الله تعالى.



فصل
(عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ناقلاً عن بعض العلماء:

يا باغي الإحسان يطلب ربه ... ليفوز منه بغاية الآمال
انظر إلى هدي الصحابة والذي ... كانوا عليه في الزمان الخالي
واسلك طريق القوم أين تيمموا ... خذ يمنة ما الدرب ذات شمال
تالله ما اختاروا لأنفسهم سوى ... سبل الهدى في القول والأفعال
درجوا على نهج الرسول وهديه ... وبه اقتدوا في سائر الأحوال
نعم الرفيقُ لطالبٍ يبغي الهدى ... فمآله في الحشر خيرُ مآل
القانتين المخبتين لربهم ... الناطقين بأصدقِ الأقوال
التاركين لكل فعل سيء ... والعاملين بأحسن الأعمال
أهواؤهم تبعٌ لدين نبيهم ... وسواهم بالضد في ذي الحال
ما شابهم في دينهم نقصٌ ولا ... في قولهم شطح الجهول الغالي
عَملوا بما علموا ولم يتكلفوا ... فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
وسواهم بالضد في الأمرين قَدْ ... تركوا الهدى ودعوا إلى الإضلال
فهم الأدلة للحيارى مَنْ يسر ... بهداهم لم يخشْ مِنْ إضلال
وهم النجوم هدايةً وإضاءةً ... وعلوِّ منزلة وبعد منال
يمشون بين الناس هوناً نطقهم ... بالحق لا بجهالة الجهال
حلماً وعلماً مع تقى وتواضع ... ونصيحة مَعْ رتبة الأفضال

يُحْيَون ليلهم بطاعة ربهم بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم مثل الهمال الوابل الهطال
في الليل رهبان وعند جهادهم لعدوهم من أشجع الأبطال
وإذا بدا علم الرهان رأيتهم يتسابقون بصالح الأعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم وبها أشعة نوره المتلالي
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم في سورة الفتح المبين العالي
وبرابع السور الطوال صفاتهم قومٌ يحبهم ذوو إدلال
وبراءة، والحشر فيها وصفهم وبها أتى، وبسورة الأنفال

الإغاثة (١/١٨٤)

نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم وأن يلحقنا بهم، وأن يتوفانا مسلمين مستنيرين بنور الوحي المبين غير مبدلين ولا مفرطين، وأن يصلح أحوال المسلمين ويردهم إلى المعين الصافي والمنهل الشافي رداً جميلاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

الفهرس

الموضوع	الصفحة



للمؤلــف

الــــدُّرُ الثَّمِين

فِي تَرْجَمَة فَقِيه الأُمَّة

العَلَّامة ابنِ عثيمِين

رحمه الله تعالى

ترجمة شاملة لحياة الشيخ من النشأة إلى الوفاة

جمع وإعداد

تلميذه

عصام بن عبدالمنعم المري

للمؤلـــف

قرة العينين بادلة الاعتقاد
من الصحيحين

جمع وإعداد

عصام بن عبد المنعم المري

للمؤلــف

إرشاد العالم والمتعلم
إلى الشواهد المختارة
من نونية العلامة ابن القيم

جمع وإعداد

عصام بن عبد المنعم المري

للمؤلـف

العقيدة السلفية

في

مواجهة التحدّيات على مرّ التاريخ

جمع وإعداد

عصام بن عبد المنعم المري